روايات عبير

الملاك والفضيحة

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Jean
MILES

N° 588

روايات عبير

تقيم "مارلين فليمنج" بالمنزل المجاور لمنزل
القس "بول دونوفان" ويتم التعارف بينهما .
يتبادل كل منهما الإعجاب بالآخر دون أن يفصحا عن ذلك . ما السبب وراء هذا ؟ هل هو ماضي "مارلين"؟ أم عمل "بول" نفسه؟ ما رأي أهل القرية الصغيرة في علاقة "مارلين"و"بول" ؟ ما الدور الذي تلعبه الأنسة "بولا" في إثارة أهل القرية على "مارلين" ؟ هل يقف القس "بول" إزاء هذا الموقف مكتوف اليدين؟ ما المفاجأة التي ستكشف عنها "بولا" في نهاية الرواية ؟
تابع معنا -عزيزي القارئ- أحداث هذه الرواية المليئة بالعواطف والمفاجآت والمواقف الطريفة أيضا؛ لتتعرف على كل إجابات هذه التساؤلات .

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٣٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-64-0
9 789953 424644

الشخصيات الرئيسية

"بول دونوفان" : قس يعمل بكنيسة إحدى القرى الصغيرة.

"مارلين فليمنج": كانت تعمل مغنية ثم آثرت للاستقرار بالقرية الصغيرة التي يعمل فيها "بول دونوفان".

الآنسة "بولا" : فتاة عانس من أهل القرية الصغيرة.

الغلاف الأمامي

- هل هذا يعني أنك تدعوني الآن لمشاركتك في حجرتك؟

- آه، بالتأكيد ... أليس هذا مدهشا؟ لم أكن أرغب في أن تنامي بحجرة، وأنا بالحجرة الأخرى.

أحست "مارلين" بالسعادة تسري في أوصالها فقالت:

- آه! لو تعلم يا "بول" كم تمنيت أن أكسر هذا الحاجز الموجود بيننا!

قال معترفا بصوت منكسر:

- واه لو تعلمين كم بقيت مستيقظا طوال الليل راجيا من السماء ألا تنامي...

- هأنا قد أصبحت ملكك.

- لن يفرقنا أي شيء أبداً

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

الفصل الأول

جمعت "مارلين" الأوراق الجافة المترامية في حديقتها وقربتها من قلبها، وأخذت تشدو بصوتها الجميل.

كان يوجد بجوارها قط سيموني ضخم يتحسس بطرف قدمه كومة العشب الجاف. هنا ظهرت كلبة في طريقها إليها.

- اقتربي يا "بابي".

اقتربت الكلبة ولعقت بلسانها يد صاحبتها المحبوبة.

بعد أن ربتت على ظهرها أمسكت "مارلين" الزهور الصفراء المتناثرة على الأرض. بدأت "بابي" تقفز هنا وهناك وتستكشف الحديقة من أولها حتى آخرها ثم توارت من خلال فتحة في السور.

أنهت "مارلين" عملها وجلست لحظة بالقرب من كومة من الأشواك والزهور اليابسة. كان لابد عليها الآن أن تنقض على الأعشاب الرديئة

التي اجتاحت حديقتها.

كانت عاشقة لهذه الرائحة الطيبة لهذه الأرض التي تم تقليبها.

لقد أحست أنها مثل القلب الذي ينبض في هذه التربة السوداء والثقيلة. إنها أرضها ومنزلها وقريتها.

شعرت بالنشوة لدى إحساسها بالانتماء إلى هذا المكان. وكانت سعيدة جداً لاختيارها هذا المكان الصغير البعيد عن الجنوب لتضع فيه رحالها بعد سنوات كثيرة من الترحال والتشرد. كانت تعلم أن ضيعة "بونتوتوك" هي ما تحتاجه بشدة في هذه الدنيا. لقد أحبت الإحساس بالاستقرار الذي يخيم على هذه الضيعة والاستمرارية: توالت أجيال عليها وأجيال أخرى جديدة تأتي. كانت "مارلين" تستمتع بهذا التوازن البديع بين الحضارة والطبيعة الخلابة.

لما كانت مستغرقة في أفكارها فلم تلاحظ "مارلين" إلا ذيل الكلبة من خلال السور.

صاحت قائلة:

- تبا لك! ماذا تفعلين؟ عودي إلى هنا فورا!

تجنبت الكلبة سماع كلامها.

كانت أفضل طريقة للذهاب لرؤية ما تصنعه الكلبة هي الوثب على الشجرة وإلقاء نظرة سريعة على الجانب الآخر للسور. كل ما كانت تتمناه هو ألا يوجد بستاني عابس ينتظرها وهو ممسك ببندقية في يده!

حملقت "مارلين" في تنورتها الريفية وبدأت صعودها الطويل على الجذع الخشن لشجرة البلوط. وصلت بسهولة إلى الأفرع المنخفضة

www.rewity.com

تعلق شعرها الأشقر الذهبي بالأغصان المقطوعة . توجهت إلى فرع قوي يطل على السور . زحفت على قدميها ويديها على فرع الشجرة وهي تشد تنورتها أكثر من مرة . تمكنت أخيرا من إبعاد الأغصان الأخرى المتشابكة وأدركت الكارثة : لقد انتهت رفيقتها المحبوبة من اغتيال الزهور الأخيرة بأسنانها القاضمة.

صاحت :

- لا يا "بابي" ! توقفي!

ارتفعت عينان كستنائيتان نحو الصوت المعروف بعطف .

خيمت سحابة من التراب على أرض المعركة. أوقفت "بابي" مذبحتها على مضض واجتازت السور.

حاولت "مارلين" ان تقدر المسافة التي تفصلها عن الأرض . ينبغي عليها ان تذهب لتعتذر وتدفع التعويض... هذا أمر حتمي لامفر منه . كانت ترى ان يكون صاحب الحديقة الأخرى حساسا إزاء الزهور والا يغضب بسبب ما فعلته كلبتها .

كان فرع الشجرة عاليا على عكس ما تتصور "مارلين" . كان لابد أن تكون مثل "طرزان" حتى يمكنها النزول من عليه . لم تفتقر إلى الجراة لكن احتمال أن تنكسر عظامها من أجل الزهور لم يسعدها كثيرا .

جفلت ركبة "مارلين" وهي تحاول النزول وشعرت بالم كبير . وجدت "مارلين" ردفيها في الهواء وأنفها مبقعا مثل الشتلة في الأرض التي حرثتها "بابي" بقدميها.

- إيه ! صباح الخير !

اهتزت "مارلين" من أخمص قدميها حتى منبت شعرها لدى سماعها

دوي هذا الصوت الغليظ . تلوت مثل الدودة لكي تتخذ وضعا أكثر حشمة . ظهر وجهها الوردي محمرا.

تلعثمت وهي تبصق حبات الرمل :

- صباح الخير.

مال وجه رجل كبير عليها . كانت عيناه الرماديتان تلمعان مثل البرق في منتصف وجهه الأسمر . كانت هناك خصلة شعر كبيرة تنسدل على جبينه . نظرت "مارلين" إلى هذا الرجل الأبله على ما يبدو ثم وجه إليها ابتسامة ساحرة . لم تتذكر "مارلين" أنها رأت مثل هذه الابتسامة أبداً من قبل. إن الشمس وقوس قزح لايمكن أن يمنحاها مثل هذا الإحساس العميق بالسعادة . جحظت عيناها الجميلتان لذلك ببراءة ودهشة جعلتا الرجل يضحك كثيرا.

كان ذقنه محددا بدقة ومربعا مع وجود غمازة في منتصفه .

جلست "مارلين" على جزء مرتفع من الأرض بحرص شديد . على ما يبدو أنه لم ينكسر أي شيء .

تملك إحساس غريب من الفتاة الشابة: أدركت فجاة أن هذه المقابلة بها شيء مقدر . سيطر نوع من السحر على النظرات المتبادلة بينهما وكانهما التقيا قبل ذلك...

- ادعى "مارلين فليمنج" . إنني جارتك الجديدة وأتيت من أجل تقديم اعتذاري إليك عن ...

- وانا "بول دونوفان" .

لم يستطع الرجل أن يبعد عينيه عن هذا الملاك الذي هبط عليه من أعلى الشجرة الموجودة في حديقته . إنها المرة الأولى التي يبقى فيها

www.rewity.com

غير قادر على النطق بعد خمس وثلاثين سنة من الحياة النشطة .

كان يود قول أشياء كثيرة لكنه -مع ذلك- لم يستطع أن يتفوه بكلمة واحدة . اكتفى -حينذاك- بمسح الطين من على الخدين المسمرين لجارته .

قال برقة وهو يمد يده .

- دعيني أساعدك .

وقفت "مارلين" وهي تتهاوى قليلا .

لم يسأل "بول" -المنشغل في الاستمتاع بهذه السعادة- نفسه ولو لحظة واحدة عم تفعله هذه الشابة في حديقته .

استطردت "مارلين" بصوت متقطع :

- أتيت للاعتذار لك من أجل زهورك أرادت كلبتي ... آه ...

الاعتناء بالحديقة. أخشى الا تكون زهورك هي من تكبدت الثمن...

استمع إليها وهي تحدثه كأنما يستمع إلى موسيقى آتية من السماء والنجوم . لقد تاه في هذا التأمل لدرجة أنه أجابها بأي شيء مع ابتسامة عريضة .

- نعم ، نعم ، هذا عظيم .. لا أقصد ... آه .. لا أعتني بالأمر...

- سأجلد هذا الجلد التعيس!

- لا ! أرجوك ! أين هي ؟

ألقت "مارلين" نظرة حولها وقالت :

- لا أراها عندما أود معاقبتها ! إنها كلبة صيد . لقد أذاقتني هذه الكلبة المرارة!

ضحك "بول" . تلاقت عيونهما واصطبغ هذا اليوم في فصل الخريف

بشمس الجنة . نسيت "مارلين" زهورها و"بول" حذاءه .

- حسنا إنني مسرور جدا لأنك سقطت هنا .

أجابته بابتسامة مشرقة أظهرت أسنانها اللامعة .

- نعم ، من أجل معاقبتي .

قرر "بول" في قرارة نفسه أنها آية في الجمال . تبدو مثل الصبية الجميلة مع أنفها الملطخ -من الأرض- وشعرها . ثم عينيها .. لقد امتزجت عيناها -بالتأكيد- مع قطعة من السماء،ثم مر الجميع على نور شعاع الشمس ليتم صقلها جيدا .

قال مقترحا :

- لا ، من أجل قدح من الشاي .

نزعت "مارلين" قليلا من الطين من خلف أذنيها .

- كيف أرفض في مثل هذه الظروف؟ أتعلم أنني أعشق المقابلات الغريبة! أمل أيضا أن يكون لديك مخزون من السكر بمنزلك! لأنه إذا أصبح تناول الشاي عادة للجوار الطيب فينبغي علي أن أحذرك بأنني أشرب الشاي مع سكر كثير جدا!

أحب "بول" الطريقة التي كانت تتحدث بها مع حركاتها الجسدية . كان سوارها يطقطق في معصمها وقرطها المتدلي من أذنيها يرقص مع رأسها الجميل . كان تكوينها يعكس مفرداتها وتعجبها .

كان الرجل يشعر بسعادة لرؤيتها وسماعها . لم يخطر ببال "بول" أن يُدهش لهذا الزي المضحك الصارخ عند تسلق الأشجار والهبوط من عليها .

-سأتذكر هذا دائما . على الرحب والسعة .

www.rewity.com مـــرويـــة

قطع صرير الإطارات حوارهما المتهافت والشيق في هذه اللحظة . تركز انتباههما على سيدة عريضة الكتفين تخرج من سيارة "كاديلاك" قديمة تصطبغ باللون السماوي وصاحت بصوت عال :

- أووه!

أغلقت السيدة باب السيارة وراءها وتقدمت نحوهما مثل الدبابة وقالت:

- ينبغي علي أن أخبرك...

توقفت عن حديثها لما رأت الفتاة الشقراء واقفة في منتصف الحديقة.

قالت الأنسة "بولا جرادي" بنبرة لاذعة مثل السوط :

- لم أكن أعلم أن لديك زيارة.

لما كان مدركا للإعصار الذي يتأهب وراء الوجه العابس للأنسة "بولا" فقد تولى "بول" التقديم ثم قال :

- كنا سنذهب فقط لتناول قدح من الشاي . هل تنضمين إلينا يا انسة "بولا"؟

- بالتأكيد . إنه سيجدد حيويتي . لم أغمض عيني طوال الليل . إنها كارثة حقيقية تلك التي وقعت على شركتنا .. بل لعنة...

فقدت "بولا" انفاسها وهي تسعى إلى وصف توضيح المآسي التي نزلت على "بونتوتوك" . واصلت السير وراء "بول" و"مارلين" حتى الصالون وألقت بنفسها على كرسي .

قال "بول":

- سأجهز الشاي. أستأذنكما عدة لحظات.

بنظرة معينة أفهم "بول" "مارلين" أنه تركها بين يدي حارسة كل

أخلاقيات "بونتوتوك" . إن الإنسانة التي تقع من على الشجرة لاينبغي أن تخشى مثل هذه الحارسة الشرسة. ابتسمت "مارلين" لكي تشعره بالاطمئنان.

أعد "بول" الشاي وهو يصفر . قال في قرارة نفسه: " الحياة مليئة هنا بالمفاجآت ".

استمعت "مارلين" إلى شكوى الأنسة "بولا" بصعوبة . كانت تدرس كل جزء في الصالون : هناك موبيليا قديمة هنا وهناك كما لو كانت خارجة من مخزن الجدة .. ثم هذه الأريكة الجديدة التي تشغل وسط الحجرة.

أعجبها هذا الديكور . لقد شعرت بالدهشة من أن يبدو كل شيء على "بول دونوفان" عدا أن يكون الرجل الذي يجمع الأثاث القديم. لقد نال هذا الرجل إعجابها كثيرا .

سألت الأنسة "بولا" بنبرة قاطعة:

- لكن ماذا تعملين يا أنسة "فليمنج" ؟ لم تقولي أي شيء .

لاحقتها "مارلين" وهي تقول- في قرارة نفسها - إنها ليست اللحظة المناسبة للألعاب الفكاهية:

- بالنسبة إلى أي شيء بالضبط؟

- عملك في الحياة!

كانت الأنسة "بولا" تحب التحدث مع بعض التفخيم.

أقرت "مارلين" بنبرة ثقة:

- إنني مدرسة.

- عجبا ! لكنك لاتشبهين المدرسين الذين أعرفهم، وخصوصا مع شعرك ذي اللون الأخاذ وكل شيء . سألت ذات يوم صديقتي "إيسي

www.rewity.com

ميا" هذا السؤال : ماذا سنفعل إذا دخلنا محلا واشترينا شيئا يغير لون شعرنا في لمح البصر؟!

أجابتها "مارلين" بهدوء :

- لون شعري طبيعي .

- حقا ؟ الا تسخرين مني ؟ لكن مع ذلك فمظهر ملابسك لايتناسب مع ارتيادك للفصل !

عقبت "مارلين" :

- كنت أعمل اليوم في حديقتي.

- آه! الأمر هكذا إذن.

- نعم ...

أحضر "بول" الصينية . لقد دهش قليلا من حوار المراتين وقهقه في قرارة نفسه.

- كوب ليمون للآنسة "بولا" و... طن سكر من أجلك يا "مارلين".

أرادت "مارلين" الإمساك بيده . هناك قوة مدهشة وطاقة تنبع من هذا الرجل . وهذا الصوت الذي يمتلك قوة غريبة عليها وعلى كل تكويناها ... كانت تود أن تقدر على النهوض والرقص والغناء .

تساءلت أيضا عم إذا كان هو الآخر يعرف الغناء ...

واصلت الآنسة "بولا" حديثها :

- إنني سعيدة: لأنك عدت أيها الموقر .

لم تستطع "مارلين" ان تكتم كلامها وهي تكاد تختنق وتقلب قدحها:

- يا ايتها السماء !

سألت الآنسة "بولا":

- ماذا قلت يا آنسة "فليمنج"؟

شهقت "مارلين" :

- ... مقعد... قلت إن هذا المقعد مغطى بقماش جميل جدا .

قالت متذمرة في قرارة نفسها : "بؤس.. قس! باقة منشية وأكمام بيضاء وشفتان مضمومتان . انتهى وقت المزاح ومرحبا بالجدية والرصانة.. إذا كانت "مارلين" موجودة الآن في منزلها لكانت قد كسرت أي شيء . بدلا من أن تفعل هذا ستقول الوداع - في أعماق نفسها -لكل علاقة مع هذا الرجل قبل أن يبدأ أي شيء .

لم يفت "بول" أي إحساس من تلك الأحاسيس التي توالت على قسمات "مارلين"؛ لقد توقع مثل رد الفعل هذا وأكثر منه ! لماذا بدا عليها فجأة انها تهمله دون أن تكلف نفسها مشقة التعرف جيدا على هذا الرجل ؟ أدرك "بول" انه ينبغي عليه أن يفرض نفسه عليها كرجل .

- ألست فضولية لأن تعرفي المزيد يا "مارلين"؟ ... أنت يا من تسلقت الشجرة لتهبطي لدى الجيران ؟

أجابته وهي دهشة من جرأته في الهجوم عليها أمام مشاهد:

- لا يهمني أبدا .

- تعلمين أنني عنيد!

أجابته "مارلين" وهي خائفة من مجرد فكرة حضور الآنسة "بولا" لهذه المبارزة، حيث يمكنها أن تهزأ منها :

- إنني وحش العناد نفسه .

لقد وقع الاشتباك الأول بالفعل وتبادلا إطلاق السهام بعيونهما .

قالت الآنسة "بولا":

www.rewity.com

- كما قلت لك- ايها الموقر- إنها كارثة حقيقية.

قال "بول دونوفان" بهدوء دون أن يبعد عينيه عن "مارلين":

- إنني هنا من أجل الاستماع إلى مشاكل رعيتي.

- وهذا ما أريده! يوجد في هذا الجوار شخص يقلق راحة النائمين. اعتقد ان هناك ملهى ليليا افتتح تحت نافذتي.

دهش الراعي:

- حقا ؟

- بالتاكيد حتما .. ينبغي أن تستمع إلى هذه الموسيقى من أجل أن تصدقني ! آه ! هذا مخيف . لم أتوقف في الليلة الماضية عن القفز على سريري حتى كدت أجن . لم أسمع طوال حياتي مثل هذا الشيء. يجدر بي أن أقول :إن الشيطان بنفسه يقود أوركسترا الشياطين !

اختفى "بول" وراء قدحه ليخفي ابتسامة من جراء حكاية الآنسة "بولا". أما "مارلين" فقد ابتسمت جهراً.

ترددت الآنسة "بولا" لحظة قبل أن تواصل حديثها :

- لابد أن تفعل شيئا أيها الموقر! لقد حل الخوف بضيعة "بوتوتوك"! بالإضافة إلى أن هذه الضوضاء الشديدة تبدو آتية من خلف منزلك.

تلاقت نظرات "بول" و"مارلين". توقفت انفاس "بول" لحظة. قررت "مارلين" أن تنتهز هذه الفرصة لتضع نهاية لهذا اللحن الداخلي الذي اتخذ سبيله في قلب هذه الشقراء في اللحظة التي تلاقت فيها عينا هذا الرجل مع قدرها.

وضعت قدحها وابتلعت ريقها ثم قالت متحدية "بول":

- الملهى الذي تتحدثين عنه يخصني.

قالت مفكرة في قرارة نفسها بحزن : " لنر الآن إذا كان سيحتفظ بابتسامته الجميلة ويقترح الوجبات الصغيرة ويستمتع بفضول جيرانه !"

أصبحت الآنسة "بولا" محمرة الوجه. قطب "بول" عينيه وقال في نفسه :

"لماذا فعلت هذا؟"

استطرد فجاة :

- في الحقيقة سمعت لنا أيضا الموسيقى ... ووجدتها مدهشة وممتعة...

ثم قال من بين أسنانه :

- إنك تمزحين ، اليس كذلك؟

تظاهرت "مارلين" بعدم سماع اي شيء.

- إنها موسيقى شيطانية . إن ما سمعته هو موسيقى "الجاز" و"الروك" ! الموسيقى الوحيدة التي تعطي مذاقا للحياة!

نهضت "مارلين" وخرجت من الحجرة.

صاح "بول" حينما تملك الضيق من الآنسة"بولا" التي تروحت بمنديلها :

- انتظري.

صمت "مارلين" أذنيها عن كلامه وأغلقت باب بيت كاهن الرعية خلفها أسرع "بول" خلفها للحاق بها لكنه تردد في متابعتها. لقد تبخر الحلم الجميل وظهر الملاك في جزء من الثانية.

ذهب للصلاة لكي يتذرع بالصبر ثم عاد إلى الصالون حيث تنتظره

www.rewity.com

الأنسة "بولا" التي كانت على حافة الغشيان.

احمر خدا "مارلين" . لقد خطت خطوات واسعة بداخل الإمبراطورية.

قالت في قرارة نفسها : " إذا تبعني فساقفز على رقبته ! لكن مضت لحظات ولم يات . لماذا لم يلحق بي؟ يالها من وقاحة لأن يتركني ارحل بهذه الطريقة ! لا ، حقيقة ! هذا يثبت شيئا واحدا على الأقل : إنني لم اخلق لهذا الرجل!" استشاطت الفتاة غضبا

وصلت "مارلين" إلى عتبة منزلها . كانت "بابي" تنبح بسعادة.

وجهت "مارلين" حديثها إليها وهي تشعر بالحزن:

- كل هذا بسبب خطئك أنت !

ظلت الكلبة الصغيرة واقفة لحظات لاتعرف ماذا تفعل أمام هذه التوبيخات ثم انصرفت مسرعة للعب مع القط.

منعت "مارلين" نفسها من الذهاب إلى الحديقةلإلقاء نظرة على منزل جارها . هدا غضبها وأحست بانها ستبكي إذا لم يحدث لها حدث سعيد. احست بإحساس فظيع: لأنها تركت شيئا ثمينا يفلت منها . كان يجب عليها - حتما- ان تستعيد نفسها . لكن حزناً شديدا اجتاحها واتخذت قرارا بانها ستكره الزهور حتى تنتهي حياتها .

الفصل الثاني

استيقظت "مارلين" على نار زوجين من العيون المتعجلة . كانت "بابي" تنام على جانب السرير وعلى الجانب الآخر القط . جمع هذان الزوجان مجهودهما لإقناع "مارلين" - بقدر المستطاع- أن تهرع إلى المطبخ حتى تعد فطورها .

- تحياتي ايها الوحشان!

ثم داعبت الاثنتين .

- اتركا إذن جميلة الغابة النائمة التي عزفت موسيقى "الجاز" طوال الليل نستعيد قوتها وجمالها ...

اغمضت "مارلين" عينيها واستدارت على جانبها .

جذبت "بابي" الغطاء عليها .

قالت "مارلين" متذمرة:

www.rewity.com مـرمـوريـة

- ساحبسك في القبو.

تلاعبت أشعة الشمس بشعرها الأشقر الجميل. عزمت أخيرا على الخروج من تحت الملاءة: كانت مرتدية قميصا قصيرا من الحرير الوردي ثم وضعت عليه مئزرا مكسيكيا من الدانتيلا.

كان المطبخ مغمورا بضوء ضبابي في فصل الخريف والذي دخل في موجات متتالية عبر النوافذ المطلة على الحديقة. أيقظ منظر الطيور- وهي تبحث في الأرض عن الدود الكبير- "مارلين".

ثم تركزت عيناها على كومة الزهور التي بدأت تفسد. طارت أفكار "مارلين" - رغما عنها - إلى الجانب الآخر من السور. أعدت مائدة الحيوانين وهي تفكر في هذا الرجل ذي العينين الشفافتين، الابتسامة الساحرة، والصوت العذب والمؤثر .. ثم تنهدت ...

أول شيء ستفعله هذا الصباح هو التخلص من مجموعة الزهور اليابسة.

كانت "مارلين" تفضل أن تختفي هذه المجموعة بفعل السحر في أثناء الليل!

كيف تتخلص منها؟ .. إذا ألقتها في حفرة فلن تتوانى "بابي" في الحفر واستخراجها من الأرض. من الأفضل أن تحرقها مع بقية الأعشاب الجافة.

فكرت وهي موشكة أن تدمع: وكما قيل: إن النار تصفي كل شيء.

لماذا إذن لاتكوي هذا الألم الذي أحسه في قلبي...

- ضربة يد؟

انتفضت "مارلين" وتدفق الدم إلى خديها. لقد تعرفت على صوته.

لقد كانت مستغرقة تماما في أفكارها لدرجة أنها لم تلاحظ أي شخص يقترب من الجانب الآخر من السور. استندت إلى سورها. وحاولت الالتزام بموقف الجدية والبرود.

- يالها من مفاجأة! ماذا يفعل الموقر "بول دونوفان" في حديقته في هذا الوقت المبكر من الصباح؟ هل هي نزهة بين المخادعين ومثيري القلق بالليل؟

لم يتبرم "بول" من موقفها واحتفظ بابتسامته. من الواضح أنه قد عزم على توضيح الموقف بينهما.

- لا، أتيت للبحث عن جوربي! "مارلين" لنبدأ مرة أخرى.

ما رأيك؟

حبست "مارلين" أنفاسها ولم يستطع "بول" إبعاد عينيه عن هذه المخلوقة الجميلة. إنها ليست ملابسها الغريبة التي تسحره، لكن كل هذا الثراء الداخلي، وهذه الحركات، وهذه الحياة المثيرة هي التي جذبته كعاشق.

أضاف بصوت قوي وصل إلى أحشاء "مارلين":

- نعم، لابد أن كلبتك استولت على جوربي البنفسجي لأنني لاأجده.

لم تستطع "مارلين" الدهشة كبتت ضحكتها المجلجلة بهذه الطريقة الشخصية جدا وقالت:

- جورب بنفسجي!

قال "بول" مفسرا دون أن يتخلى عن بشاشته:

- نعم ولم لا؟ إنه يقطع الرتابة. ثم إنه هدية من عمتي "أنيس". أحتاج - أحيانا- إلى أن أرتديه من وقت لآخر.لكي اسعدها.

www.rewity.com مرورية

- سأحبسك في القبو.

تلاعبت أشعة الشمس بشعرها الأشقر الجميل. عزمت أخيرا على الخروج من تحت الملاءة: كانت مرتدية قميصا قصيرا من الحرير الوردي ثم وضعت عليه مئزرا مكسيكيا من الدانتيلا.

كان المطبخ مغمورا بضوء ضبابي في فصل الخريف والذي دخل في موجات متتالية عبر النوافذ المطلة على الحديقة. أيقظ منظر الطيور- وهي تبحث في الأرض عن الدود الكبير- "مارلين".

ثم تركزت عيناها على كومة الزهور التي بدأت تفسد. طارت أفكار "مارلين" - رغما عنها - إلى الجانب الآخر من السور. أعدت مائدة الحيوانين وهي تفكر في هذا الرجل ذي العينين الشفافتين، الابتسامة الساحرة، والصوت العذب والمؤثر.. ثم تنهدت...

أول شيء ستفعله هذا الصباح هو التخلص من مجموعة الزهور اليابسة.

كانت "مارلين" تفضل أن تختفي هذه المجموعة بفعل السحر في أثناء الليل!

كيف تتخلص منها؟.. إذا القتها في حفرة فلن تتوانى "بابي" في الحفر واستخراجها من الأرض. من الأفضل أن تحرقها مع بقية الأعشاب الجافة.

فكرت وهي موشكة أن تدمع: وكما قيل: إن النار تصفي كل شيء.

لماذا إذن لاتكوي هذا الألم الذي أحسه في قلبي...

- ضربة يد؟

انتفضت "مارلين" وتدفق الدم إلى خديها. لقد تعرفت على صوته.

لقد كانت مستغرقة تماما في أفكارها لدرجة أنها لم تلاحظ أي شخص يقترب من الجانب الآخر من السور. استندت إلى سورها. وحاولت الالتزام بموقف الجدية والبرود.

- يالها من مفاجأة! ماذا يفعل الموقر "بول دونوفان" في حديقته في هذا الوقت المبكر من الصباح؟ هل هي نزهة بين المخادعين ومثيري القلق بالليل؟

لم يتبرم "بول" من موقفها واحتفظ بابتسامته. من الواضح أنه قد عزم على توضيح الموقف بينهما.

- لا، أتيت للبحث عن جوربي! "مارلين" لنبدأ مرة أخرى.

ما رأيك؟

حبست "مارلين" أنفاسها ولم يستطع "بول" إبعاد عينيه عن هذه المخلوقة الجميلة. إنها ليست ملابسها الغريبة التي تسحره، لكن كل هذا الثراء الداخلي، وهذه الحركات، وهذه الحياة المثيرة هي التي جذبته كعاشق.

أضاف بصوت قوي وصل إلى أحشاء "مارلين":

- نعم، لابد أن كلبتك استولت على جوربي البنفسجي لأنني لاأجده.

لم تستطع "مارلين" الدهشة كبتت ضحكتها المجلجلة بهذه الطريقة الشخصية جدا وقالت:

- جورب بنفسجي!

قال "بول" مفسرا دون أن يتخلى عن بشاشته:

- نعم ولم لا؟ إنه يقطع الرتابة. ثم إنه هدية من عمتي "أنيس". أحتاج - أحيانا- إلى أن أرتديه من وقت لآخر لكي اسعدها.

www.rewity.com مرموزية

استغرقت "مارلين" في الضحك . هذا الرجل مضحك حقا .

صاحت وهي تشعر بالخجل من أن تتصرف بهذه الطريقة غير اللائقة:

- اقسم لك إن جوربك غير موجود عندي أيها الموقر ...

- ناديني "بول" ولن نتحدث مرة أخرى عن الجوارب . إنها مجرد حجة من أجل أن أراك وأحدثك . أريد أن أوضح أن سوء التفاهم هذا ...

قالت بتبرم:

- آه ، نعم ! الضوضاء!

لم تكن "مارلين" تمتلك -بالتأكيد- ملهى ليليا لكنها تحب الاستماع إلى الموسيقى حتى وقت متأخر من المساء . كانت تشعر بالسعادة لدى غنائها مع "بوتي ماتيوس" وفرقته منذ وقت مضى . كانت تلك الفترة أكثر الفترات "فنتازيا" في حياتها . لقد أقاما حفلات في الجنوب الغربي، وانتقلا من مدينة إلى أخرى، وأكلا علب الفاصوليا على قارعة الطريق، وناما تحت النجوم.

تفرست في المبجل "بول دونو" ان" بابتسامة مترددة وصور جنية البحر تجلو برأسها . إنها لم تفعل من قبل أي شيء جعلها تشعر بالخجل. إنها ليست مجنونة . لكنها تشعر أمام هذا الرجل بأنها "امرأة سيئة". إلى متى يمكنها مقاومة القوانين المتعسفة التي تفرض عليها الحياة المشتركة مع رجل الدين؟ إن "مارلين" تعرف نفسها جيدا: فلديها عقل متفتح ومغامر. إن اتباع القواعد الصارمة يضايقها بسرعة.

ارتعشت شفتاها لحظة تحت تأثير الندم . لقد اجتازت قلبها موجة من الحزن كانت تتمنى أن تخف حدتها . " إذا لم يكن -فقط- ساحرا

وفاتنا .. وخصوصا مع خصلة الشعر التي تنسدل على جبهته وتدعو اليد لأن تصففها وتداعبها "! قاومت "مارلين" بكل قوتها حتى لاتندفع نحوه .

- هل الكنيسة هي التي أرسلتك؟

لاحظ "بول" خطة المرأة : إنها تشيد حائطا قويا حتى تحير المنافس . لكنه لن يترك نفسه لهذا الإحساس .

- لماذا تشيدين حوائط صد في طريقنا؟

- ليس لدينا طريق مشترك أيها الموقر . لديك طريقك ولدي طريقي .

- ألا يمكن أن يلتقيا في يوم ما ؟

- لا أعتقد .

انفجر "بول" في ضحكة عالية لاتناسب قسا: اصطكت أسنان "مارلين".

قالت بخبث:

- ما الغريب في هذا ؟

- أعلن أنك مخطئة!

- أوه ! إذا لم تكن قسا .. لا أعرف ما الذي استرعى انتباهي إليك ...

- الدرس الأول يا "مارلين" !

وجد "بول طريقا عبر السور وأمسك بـ"مارلين" من كتفيها ورفع ذقنها ونظر في عينيها مباشرة.

همس قائلا :

- لست قسا فقط. أنا رجل يا "مارلين" . لا تنسي هذا .

أحست "مارلين" أنها توجد في وسط فوهة البركان . أشعرتها يدا

www.rewity.com

"بول" بحروق غريبة . لقد أصابها اقترابه منها بالاضطراب: خارت ركبتاها . أحست بالوهن الشديد . أوه ! لا ، لم تنس لحظة انه رجل وهذا منذ لقائهما الأول .

تساءلت "مارلين" عن رأيه فيها -حقيقة- إذا علم أنها ترغبه بشدة.

إذا لم يكن قسا لكانت أفصحت له عن ذلك . لكن إذا لم تنس أنه رجل فإنها لايمكنها أن تنسى أيضا أن "بول دونوفان" هو الرجل المبجل والموقر.

جذب "بول" يديه من على كتفي "مارلين" ووضعهما في جيبي بنطلونه الجينز . لاحظت "مارلين" أنه يقبض معصميه. إن "بول" لديه رغبة محمومة في احتضان "مارلين" . قال في قرارة نفسه :

احتفظ برباطة جأشك . اترك لها الوقت ولاتفزعها حتى إنك لوضحيت بحياتك من أجل الإمساك بها بين ذراعيك فلن يستمر هذا أكثر من دقيقة..."

- عندما أقوم بزيارات كهنية كثيراً ما يدعونني إلى الدخول عدة لحظات .

- لتتناول قدح الشاي؟ حسنا، ادخل !

"أوه ! ها هي الهدنة المأمولة أخيرا."

قال "بول" بهدوء:

- شكرا . أحب الشاي مع كثير من البودرة.

اعتذرت "مارلين" وهي تجفف مائدة المطبخ :

- ليس لدي إلا اللبن.

أجابها "بول" ببشاشة:

- حسنا في المرة القادمة ساحضرها معي.

جلس على كرسي قديم ومد ساقيه الطويلتين .

- سيكون مدهشا أن تدربي كلبتك الصغيرة؛ فمادامت أنها موهوبة فإنه يمكنها اجتياز السور والإتيان بالبودرة من ثلاجتي!

- لقد عاثت "بابي" فسادا بالقدر الكافي، ألا ترى هذا؟ إنني متأسفة جدا بخصوص جوربك...

- لايهم. هل تمتلكين هذه الكلبة منذ وقت طويل؟

- إنها هدية من "بوتي ماتيوس" قبل أن نفترق عن بعضنا بعضا.

سألها "بول" بنبرة قلق وهو يأمل- مثل المجنون- أن يكون "بوتي" مجرد صديق وليس أكثر من ذلك:

- هل "بوتي" صديقك؟

- نعم وسيبقى هكذا إلى الأبد . تعلم أنه موسيقي رائع . قمنا بجولات معا طوال السنة . لقد غنيت مع فرقته .

حملقت "مارلين" في "بول" لترى أثر ذلك عليه . قالت محدثة نفسها :

" لماذا أخفي عنه حياتي الماضية بكل ما بها من ماس وأفراح أيضا . لها الحرية في ذلك مادام -هو الآخر- حرا في أن يقرر عبور السور أو يبقى بمنزلها إلى الأبد ".

أوضحت قسمات "بول" بعض العذاب الذي خمنت "مارلين" سببه .

قالت برقة:

- اطمئن: لقد اجتاز "بوتي ماتيوس" سن الستين . أصبح مشابها للدب في صوته وشكله . لقد أحاطني برعايته طوال رحلاتنا . إنه هو الذي أدرك أنني أسلك الطريق الخاطئ، وأنه يلزمني حياة أكثر مدنية.

www.rewity.com مـرمـوريـة

أو باختصار أن اختلق جذوراً لي في أرض ما . لقد نزحت إلى "بونتوتوك" إلى حد ما بسببه.

- أمل أن تتاح لي الفرصة ذات يوم لأشكره.

غلى براد الشاي على الموقد .

تأوهت "مارلين" بعد أن انقلب بعض قطرات من الماء المغلي على يديها:

- آه !

اندفع "بول" نحوها قائلا:

- دعيني أرى ...

أمسك يدها . نسيت "مارلين" ألمها في الحال ولم تعد تشعر إلا بموجة رقيقة تسري في كل جسمها جعلت أعصابها متيقظة.

قالت وهي تحاول التخلص من يديه :

- إنني بخير ، أشكرك . لم يكن الماء ساخنا .. لا داعي للخوف من ...

أمسك "بول" معصميها بقوة، مد ذراعه وفتح باب الثلاجة وأخرج منها قطع ثلج صغيرة . ثم أمسك خرقة ووضع بها قطع الثلج ثم ضغطها على يد "مارلين" . أغرقت لمساته ورقته "مارلين" في حالة من لواعج الحب التي لاتوصف . شعرت الفتاة برجفة مدهشة.

لكي يتوج هذه الأحاسيس داعب "بول" راحة يدها باطراف أصابعه .

لم يستطع "بول" تجاهل آثار هذا النوع من اللمسات ، خارت الأرض تحت قدمي المرأة إن لديها -في هذه المرة- أفكاراً محددة بشأن الإغراء الذي كانت تحب ممارسته على "بول دونوفان" ولماذا لايكون الآن في المطبخ؟

صرخت في قرارة نفسها : " النجدة ، لا أريد أن أتسبب في فضيحة بعد وصولي "بونتوتوك" باسبوع" !

سألته بوقاحة كما لو كانت تعلقت بقارب إنقاذ:

- هل تعلمت هذه الأساليب الرقيقة في الكنيسة؟

- إنها أمي التي أعطتني دروسا في فن الإنقاذ . لدي ستة إخوة وأختان .. لعلك تعتقدين الآن أن من بينهم من جرح أو احترق... علاوة على أن أخي "تيو" أصبح طبيبا... ربما كنوع من الدفاع الذاتي!

انفجر "بول" ضاحكا.

سألته "مارلين":

- وأنت لماذا أصبحت قسا؟

كانت "مارلين" ترغب بشدة في معرفة أسباب اختياره هذا .

أجابها ببساطة:

- لأخدم بيت الله والبشرية يا "مارلين" .

لم تجد "مارلين" ما ترد به عليه إزاء مثل هذا النقاء والرصانة . لقد نسيت حروقها ويديها في يدي "بول" .

قالت معترفة كما لو كانت في سحابة:

- لا أمتلك ملهى ليليا.

- أعلم هذا تماما .

- إنني أعطي دروسا في موسيقى "الجاز" كل مساء، بالإضافة إلى أنني سأنزل إعلانا في الجريدة المحلية الأسبوع القادم.

أجلسها "بول" بحرص شديد.

- اتضحت الأمور تماما بيننا الآن . لنأخذ معا قدحا من الشاي في

www.rewity.com

سبيل علاقة "الجوار الطيب". أتمانعين في هذا ؟ ابقي جالسة . ساقوم أنا "بالخدمة". أليست تلك هي رسالتي ؟

ضحك الاثنان عن طيب خاطر. تركته "مارلين" يفعل هذا . كانت تنظر إليه وهو يتحرك في المطبخ بحركات رشيقة للغاية بالنسبة لرجل في مثل مهنته هذه .

تكلم الاثنان كثيرا عن أشياء وأشياء وعن المناخ والأخبار والناس والثرثرات الجانبية .. نسج الإغراء - تحت تأثير موجة الكلمات المعنية - نسيجه غير المحسوس وتسربت موسيقى شجية ولطيفة إلى قلبيهما.

- تحبين البيسبول!

كادت "مارلين" تفقد توازنها في هذه المرة...

- إيه ؟ آه نعم! إنني أعشقه ! لقد مارسته قليلا عندما كنت أعيش في "جورجيا" مع ابي . لايوجد ما تفعله في هذه البلدة سوى ذلك كان عليك الاختيار بين الصراع على الكرة أو الصراع ضد الناموس .

- مدهش !

كان "بول" يبدو وديعا .

- ساصطحبك في نزهة يوم السبت المقبل . ما رأيك؟

- موافقة.

ابتهجت "مارلين" . لقد سمعت عن هذا الاحتفال وقد وعدت نفسها بالذهاب إليه في أول مناسبة تسنح أمامها .

- عظيم ! شكرا على الشاي . سأنصرف الآن

اختفى "بول" بسرعة البرق . ظلت "مارلين" جالسة على كرسيها . قالت في قرارة نفسها بمكر: "ولم لا ؟" نظر القط إليها بعينيه المتوقدتين.

- ما رأيك أنت يا من عرف كل شيء وراه؟

***

مر النهار في سلسلة متوالية من حالة الاكتئاب والبشاشة غير المفهومة . لماذا لم ترفض هذه الدعوة؟ أليس من الحكمة أن تبقى بمنزلها ؟ لكن كيف تقوي فكرة الحكمة لديها عندما يكون جارها هذا الرجل الجذاب ؟

صبت "مارلين" غضبها على خيوط العنكبوت المتعلقة بسريرها . قامت بالتنظيف بطاقة شبه هيستيرية. إن منزلها الصغير سيرى ما سيراه ! "علي أن انظف البلاط وخزف صالة الحمام".

وجدت "مارلين" الوقت لتناول "سندويتش" بصعوبة . لا يقاومها أي شيء في سرعة خطواتها . لقد انتهت أخيرا من تنظيف زجاج النوافذ والبلاط.

انهارت "مارلين" على درجة السلم الموصل إلى الحديقة عند هطول الليل . سمعت صوت الجراد . جرت "بابي" نحوها لتريها غنيمتها الأخيرة.

قالت برقة وهي تمسك طرف أذنها الناعم:

- ماذا أحضرت لنا أيتها الكلبة الملعونة؟ دعيني أرى ما تمسكينه بفمك؟

تحسست "مارلين" شيئا لدنا ... إنه جورب القس الموقر ! أو بالأحرى ما تبقى منه ! قهقهت "مارلين" بمفردها وهذا جعلها تشعر بالاسترخاء .

www.rewity.com

- لن ينصلح حالك ابدا ايتها المحتالة!

وضعت "بابي" غنيمتها على قدمي "مارلين" وانصرفت مسرعة وراء حشرة.

امسكت "مارلين" الجورب ووضعته في احد جيوبها وواصلت صعودها.

ثم ذهبت إلى الشجرة التي تطل على حديقة جارها وابعدت الاغصان برقة. وصلت رائحة تبغ إلى انفها. عندما ارادت النظر إلى اسفل وجدت نفسها مع "بول دونوفان".

سحب "بول" "البايب" من فمه.

قال ملاحظا بسخرية:

- حيوان "چيفودان" على ما اظن؟

- لا. انا مجرد رسول من الانسة "بابي" احضرت لك جوربك.

- اشكري إذن الآنسة "بابي".

- أوه! انتظر حتى ترى!

قبضت "مارلين" يدها على فرع الشجرة لتبحث بيدها الاخرى في جيبها حتى اخرجت خرقة.

- الا تريدين النزول إلي يا مخلوقة الاشجار؟

- لا. شكرا. إنها ليست زيارة رسمية لكنها مجرد نزهة خاصة جدا.

قال مقترحا:

- هل يمكنني الصعود إذن؟

- لا يوجد مكان لاثنين على هذا المكان المرتفع.

- خسارة...

ضربت إحدى ساقي "مارلين" الهواء بحثا عن نقطة ارتكاز. امسك "بول" عقبها في الحال.

- إنني هنا. سامسكك.

- اتركني.

ارتجفت "مارلين" من تاثير لمس يد "بول" لساقها. لاينبغي حقيقة ان يلمسها بطريقة او باخرى.

جذب "بول" عقبها وسقطت "مارلين" مثل عنقود العنب بين ذراعي "بول".

كهرب هذا العناق-غير المتوقع- حواس الرجل والمراة: ظلا لحظة يتبادلان فيها النظرات وهما صامتان ولاهثا الانفاس. كان الاثنان يعرفان في هذه اللحظة المحددة انه ينبغي عليهما ان يضعا في حسبانهما العاطفة التي تجذب كلا منهما إلى الآخر.

لأول مرة في حياته يستاء "بول" من مراسم الاحترام واللباقة والرصانة التي تفرضها وظيفته عليه.

وضع "مارلين" على الأرض على مضض.

اشتدت حمرة خدي "مارلين". لحسن الحظ ان الليل اسدل استاره تقريبا ولم يستطع "بول" التاكد من اضطرابه.

لم تفهم "مارلين" ما حدث لها. إنها ليست المرة الأولى التي ياخذها فيها رجل بين ذراعيه. لقد تذكرت الأوقات السعيدة التي كانت عاشقة فيها لـ"رافائيل": هذا الأسباني المتلالئ الذي دعاها إلى مصارعة الثيران بالنهار وإلى الحب بالليل. لقد كادت ان تتزوجه لكن "رافائيل" لم يكن له نفس التاثير على جهازها العصبي.

www.rewity.com

- اخشى ان اخبرك ان جوربك لم يعد نافعا . لم تستطع "بابي" ان تمنع نفسها من مضغ كل الهدايا التي تحضرها إلي ساعات طويلة .

اقترح الرجل ضاحكا:

- لماذا لانقيم حفل تابين لهذا الجورب المسكين؟

- هذا صحيح . إنه جزء من اختصاصاتك!

- وكذلك الزواج ! "مارلين" مم تهربين ؟ الضيق ؟ التقاليد أم الروتين؟

- ساوقفك فورا . إذا نويت ان تعظني فساعود إلى منزلي حالا.

- حسنا ابقي هنا . سابحث عن مجرفة.

غاص "بول" في الظلام مبعثرا في الجو رائحة البيت التي امتزجت بأريج المساء . ثم بدأ يحفر حفرة في أرض حديقته .

سال بصوت منخفض:

- عم تحبين التحدث يا "مارلين" ؟

- لا شيء . ضوضاء الليل تكفيني . الطبيعة خلابة جدا .

- إنك محقة . إنها ..

وضعت "مارلين" الجورب في الحديقة . أدرك "بول" أن هذه المرأة عرفت كيف تصنع من هذه المناسبة الصغيرة حدثا حقيقيا . إن وجوده إلى جانبها يعني عيش كل لحظة في حياته كاملة.

قال بعد أن انتهى من حفل التابين:

- ها قد انتهيت.

- إنها حفلة جميلة جدا منحتني الرغبة في البكاء.

لاح القمر في الأفق وانعكس على حدقتي "مارلين"

لاحظ "بول" إحساسها وترك مجرفته واقترب من "مارلين" . طبع قبلة

محتدمة على شفتيها واحست على أثرها برجفة شديدة في جسدها .

تراجعت وهي تكاد تجن قائلة:

-لابد أن أعود .

-ساصطحبك.

- لا ، ساسلك طريقا مختصرا.

نظرت إلى فرع شجرة البلوط العالي جدا من أجل أن تصعد عليه مرة أخرى .

قالت له :

- هلا ساعدتني .

أمسكها "بول" من خصرها دون أن ينطق اي كلمة ورفعها مثل الريشة وتماسكت "مارلين" بجثمانها واختفت "جنية" "بونتوتوك" .

همست من خلف السور:

- أتمنى لك ليلة سعيدة يا "بول".

استمع "بول" إلى خطواتها على العشب والحصى .

عندما سمع صوت غلق الباب- فقط- أجابها مع كل حب العالم:

- أتمنى لك ليلة سعيدة يا ملاكي .

www.rewity.com

الفصل الثالث

استيقظت "مارلين" في صباح اليوم التالي واختارت الملبس المناسب ذهبت إلى الحمام ومشطت شعرها الجميل وتركت له حرية الحركة لكنها ربطت مؤخرته بوشاح قرمزي .

" النزهة لاتقتل أبدا صاحبها . إنها ستجعلني أغير أفكاري.

ارتدت قميصا قطنيا ولحقت بالقط الواقف على حافة النافذة ثم حدثته:

- كان ينبغي الا تحدث هذه القبلة كنت ستقول لي هذا هذا صحيح لكنها مدهشة للغاية .. وخطيرة ايضا! آه ، نعم!

ها هي العقدة ! هل ترى أنني أصلح زوجة قس ؟ هل تتخيل نفسك ايضا في بيت قس؟ الأمر سيكون مفجعاً !"

حتى لو كان هذا الحوار سيخص القط في يوم ما إلا أنه ضايقه. قفز

القط من النافذة وابتعد غير مكترث.

صاحت فيه ساخطة:

- افضل ما فيك أنك ناصح جيد دائما .

- الباب كان مفتوحا فسمحت لنفسي بالدخول...

وجدت أمامها "بول دونوفان" مبتسما ، تأملها بفضول وسعادة من اخمص قدميها حتى رأسها .

حينما ادارت "مارلين" ظهرها عاد القط في قراره بمقاطعة أي علاقة اجتماعية مع الجنس البشري ووقف أمام ساقي رجل الكنيسة .

قالت "مارلين" وهي متقززة بعض الشيء:

- إنه لايحب الغرباء .

قهقه "بول":

- آه نعم ! هذا واضح ! حسنا قدمي كلا منا إلى الآخر ولن نصبح غريبين .

تمتمت "مارلين" وهي ترمق بنظراتها قطها الأشقر:

- خائن ! جعلتني كلبتي في البداية لصة والآن يجعلني القط كاذبة ! آه! إنها العائلة الكريمة!

- السيارة في انتظارنا!

شحن الاثنان حقائب حاجاتهما في حقيبة العربة الفورد الضخمة.

يوجد المعبد ذو الاعمدة الأمامية في وسط أرض خضراء . كان يوجد هناك أناس كثيرون بدا صوت الصراخات والضحكات واضحا . ألقت الشمس باشعتها على المكان كما يحدث في منتصف فصل الصيف . خلع بعض الأشخاص جاكت البذلة.

استدارت كل الرؤوس إلى السيارة الفورد المعروفة للرعايا. عندما وصل "بول" و"مارلين" بالقرب من الحفل : توقفت الحوارات عدة

www.rewity.com

لحظات.

خرجت "مارلين" من السيارة مثل حبر الكنيسة وسط رعاياه.

جذب ملبسها المدهش الأنظار بشدة. لقد سحرت الأطفال على وجه الخصوص. ابتسمت "مارلين" إليهم وأصبحت بطلتهم في الحال.

قال الموقر برقة:

- إنك تقيمين صداقة بسرعة كبيرة يا "مارلين".

أجابته قائلة:

- أمل هذا فانا اعشق الأطفال.

- أخبرك أيضا انه يمكنك تسلق الأشجار مع أصدقائك الصغار إذا حدثك قلبك بهذا.

قالت بسرور:

- شكرا لن احرم نفسي من هذا إذا تاقت نفسي إليه.

- أصدقك...

تقدم زوجان ومعهما طفل صغير في الثانية من عمره نحو "بول" و"مارلين".

- ساقدمكم إلى "مارلين": ها هو "بوب" و"جوليان تايلور" وابنهما "مارك".

اكد "بوب" بخبث وهو يربت على يد "مارلين":

- إنني مسرور لرؤية رجلنا المبجل بصحبة إنسانة جميلة. إنه الوقت المناسب له ليخرج قليلا من تخيلاته...

اضافت "جوليان" برشاقة:

- هذا صحيح بالفعل. لابد أن نتناول العشاء معا ذات يوم! لماذا لا تصبحين صديقتي يا آنسة؟ هذا سيسعدنا حقيقة.

قال "بوب" بفرح:

- يمكننا العشاء بعد اللعب.

جحظت عينا "مارلين" وقد دهشت من سرعة تلاحق الأحداث. كيف فهم هذان الشخصان الصادقان والمحبوبان أنها و"بول" يقومان فقط بفاصل ترفيهي.

أجاب "بول":

- أؤكد لكما هذا لكن "مارلين" وطئت قدمها "بونتوتوك" بصعوبة...

لم تخطئ "جوليان" في ذلك: فلقد لاحظت أن شيئا خاصا لمع في عيني "بول" عندما ينظر إلى هذه المخلوقة الشقراء الجميلة. أمسكت "مارلين" من ذراعها.

- ضعي سلتك. ساقدمك إلى نادي الخياطة.

كانت هناك مجموعة من النساء يقفن على بعد خطوات منهما. استطردت "جوليان":

- أمل أن تتعرفي فيه على الطراز الإنجليزي. نحتاج واحدة تعلمنا تفصيل الإسموكن "البريطاني".

- أخشى الا أعرف تمييز فتحة الإبرة.

- لأيهم. ستحكين لنا حينذاك ما تفعلينه لكي تكوني مدهشة. سأستغني عن شوكولاتة لكي اشبهك!

أحست "مارلين" بسعادة كبيرة لما تركت نفسها لإعصار "جوليان". اي سحر واي تلقائية تمتلكهما هذه المرأة؟ كما أن صديقاتها يعبرن ايضا عن نفس النمط من الكرم.

أعلنت "مارلين" بخجل:

- أما أنا فاعطي دروسا في موسيقى الجاز. ربما يبدو هذا مدهشا بالنسبة لك؟

- أيمكنك أن تعديني بالتمتع بالقوام الرشيق؟

قالت "مارلين" ضاحكة:

- بالتاكيد شريطة أن تبتعدي عن الشوكولاتة!

انفجرت المراتان في الضحك . اصطحبت "چوليان" "مارلين" بعيدا وقدمتها إلى نساء من هنا وهناك.

قالت "چوليان" فجاة :

- ها هن نساء بدينات مثلي يحتجن إلى مواهبك بالتاكيد . هل تعرفين الغناء ؟

تجرأت "مارلين" :

- إلى حد ما .

- هذا عظيم ! أحتاج إلى واحدة تقود "كورالي" الجديد .

لحقهما "بول" ثم وضع ذراعه حول كتفي "مارلين" قائلا:

- كيف حالك إذن ؟ هل اختطفتك "چوليان"؟

اشتد خجل "مارلين" وحمرتها .

قالت "مارلين" متلعثمة:

- لم اعط إجابتي بعد .

صاح "سام" - الذي انضم إليهما - بنبرة ساخرة:

- لا جدوى . لاتحب "چوليان" شيئا إلا قول "نعم" . إنك محاصرة يا انستي !

ضحك الجميع واضطربت "مارلين" واستمتع "بول" بهذا .

قال مخبرا :

- البسيبول سينطلق.

تعجبت "مارلين" وهي تخبط يديها :

- ساكون اول مشتركة إذن!

تبادل "سام" و"چوليان" نظرات خوف.

- لكن يا أيها المبجل ألا تعلم صديقتك بالأمر ؟

- أمر ماذا ؟ .

- لكن .. بخصوص النساء اللاتي يعتبرن مشاهدات للبيسبول

انفجرت "مارلين" قائلة وقد اكفهرت عيناها :

- آه ! وما السبب في هذا ؟

قال "بول" مفسرا :

- اظن انها التقاليد . منذ مجيئي إلى هنا منذ خمس سنوات وهذا الأمر على ما هو عليه دون تغيير .

رفعت "مارلين" ذقنها وتحدت "بول" بعظمة:

- غيروا التقاليد . أتيت إلى هنا لألعب البيسبول!

اقترح "بول" متسامحا :

- حسنا ! في مثل هذه الحالة لماذا لا نكون جزءا من فريقك؟

أعجب "بول" في قرارة نفسه بهذه القوة الجديدة عليه . من الضروري أن يخلق هذا اضطرابا في المجتمع الصغير الذي تمثله هذه القرية الصغيرة . لكن على الرغم من كل هذا هل يعتبر الأمر سيئا ؟ لابد أن تتطور الكنيسة مثلما تتطور الأخلاق.

قال "بول" أمام الجميع:

- هل هناك اخرون يودون الانضمام إلينا ؟

قالت "چوليان" ساخرة:

- سندع "مارلين" تجرب في البداية ثم يأتي دوري بعدها .

صاحت "مارلين" بسعادة غامرة:

- هيا أيها القس لنبدا .

ثم قالت آمرة وهي تمسك ذراعه:

- اصطحبني إلى الحلبة.

كانت "مارلين" منطلقة . إنها جنية حقيقية . انصبت كل الأنظار المتحمسة عليها، يبدو أن هذا الأمر لم يكن مألوفا في هذه البلدة. كان الفتيان يضربون الأرض بأرجلهم ويصرخون من الفرحة، حتى إن ذوي

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

العقول المعتدلة شعروا بالافتتان . لقد أحس كل واحد بالنشوة العارمة إزاء هذا المشهد البسيط إلى حد ما . فقط حاول المتحفظون ومن بينهم الآنسة "بولا" العثور على كلمات جديدة يصفون بها طرق هذه الفضيحة الكائنة المتمثلة في "مارلين فليمنج" .

قالت الآنسة "بولا" ساخطة:

- كيف سيصبح الحال الآن إذا تصرفت النساء مثل الرجال ؟ أشعر هكذا بأن هناك من يهاجمني ..

قالت "إيسي ميا" بجنون:

- الا تشعرين بالفرحة ياصديقتي؟ سابحث عن واحد يمنحك قبلة الحياة.

- لا ! ابقي مكانك .. ساكون بخير ...

لم تر الآنسة "بولا" مثل هذا التدخل من قبل . لكنها تصورت أن هذا يخفي وراءه شيئا فاسدا أو على الأقل مثيرا . قطبت حاجبيها وتلعثمت "إيسي ميا" ببعض الكلمات غير المفهومة محاولة منها في تغيير الموضوع:

- يا إلهي ! انظري ياآنسة "بولا"...

انتهت المباراة . ألقت "مارلين" المنتصرة والمشرقة ذراعيها حول عنق المبجل "بول دونوفان"

- عدة سنتيمترات أخرى وسيظهر زر قميصها كل شيء .. لا يا آنسة "بولا" لايمكن السكوت على هذا فإنه غير محتمل !

انحنت "إيسي ميا" لتلاحظ جيدا زي "مارلين" .

قالت الآنسة "بولا" عابسة:

- سيحب كاهننا هذا بالتاكيد .

بدا بالفعل أن "بول دونوفان" سعيد للغاية من "مارلين" التي احمر خداها وتلألأت نظراتها وغطاها التراب من رأسها حتى قدميها . قفزت

"مارلين" بين ذراعيه مثل الفتاة الصغيرة التي قامت بعمل مزحة صغيرة. ضمها "بول" إلى قلبه برقة.

أحس "بول" - أمام صدره - بدفء جسد "مارلين" . إنها ليست فتاة صغيرة ولكنها امرأة متمنعة بكامل أنوثتها .

أتى الفريق المنافس للاحتفال بـ"بول" وأصدقائه . لكن "مارلين" أصبحت مرأى لإعجاب الجميع . تابع "بول" بطرف عينه هذه المرأة المتشيطنة التي تضحك بصوت عال لكل شباب المنطقة المحيط بها . إنها الملكة الحقيقية للحفل.

تقدم "بول" نحوها وأمسك يدها وهمس في أذنها ببراءة:

- أراهن أنك تشعرين بجوع شديد .

صاحت "مارلين":

- آه ، نعم لدي استعداد لأن أكل هذا العشب!

أخرج "بول" الساندويتشات التي أعدها وتناقش مع رعاياه . كان يواصل عمله كل يوم. كان يبدو صلبا مثل الصخر في وسط هذه المجموعة التي تبجله . كان يوزع -دون حساب - مجاملة هنا وكلاما مشجعا هناك ونصائح بسيطة وحكيمة . كان يبدو متساهلا مع الجميع، ولهذا أعجب به الجميع واحترموه بشدة . كانت "مارلين" متأثرة بهذه البشاشة الرائعة التي يظهرها المبجل "بول دونوفان" دائما الذي يمارس مهنته كقس حقيقي في كل لحظة . إذا كان يعرف ما يعنيه "الهدوء على الأقل للجأ الراحة"

تنهدت "مارلين" بشدة وتصورت حياتها المرتبطة بهذا الرجل:

سعادة كبيرة لكن الفشل في انتظارها في النهاية . كانت تعلم تماما طبيعتها المندفعة وحبها للمغامرة...

- تعالي يا "مارلين" .

جذبها "بول" تحت فرع شجرة منخفضة:

www.rewity.com

- أشعر بالتأمل والاسترخاء والتفكير هنا ...

بسط "بول" أحد أغطية سيارته وأجلس رفيقته . وضع أمامها طبقا مليئا بأطعمة مدهشة.

علقت "مارلين" بدون أي ضيق:

- هذا مكان رائع للحب .

فضل "بول" عدم الدخول في تحد معها .

- كنت ارقص ذات يوم في "تيجوانا" على حلبة الرقص مع "رافائيل" . فقدت حينذاك قرط أذني، وبعدها شرب الجميع في صحتي.

لقد القت "مارلين" هذه الجملة كنوع من الإثارة . امتنع "بول" أيضا عن إظهار أي رد فعل .

قالت مستفهمة:

- ألم أصدمك؟

- اينبغي علي هذا ؟

لامته في نفسها قائلة: "تبا لك ! ألم تشعر إذن برد الفعل المناسب؟ هذا مثير للضيق..."

وضعت "مارلين" كل طاقتها في محاولة إظهار أنهما لم يخلقا لبعضهما بعضا حتى يستمرا في السير في ذات الطريق وقررت أن تكون فظة فقالت:

- ألا تريد أن تعرف من هو "رافائيل"؟

- إذا كان يسعدك التحدث عنه فلم لاتتحدثين؟

قضم "بول" باسنانه فخذ الدجاجة .

- كان مصارع ثيران . تعلمت معه محاربة الثيران وقيادة السيارات في السباق .

قال "بول" وهو يمص أصابعه بهدوء:

- هذا كله مدهش حقا .

- ثم غنيت في الملاهي الليلية مع "بوتي" . كنت أفضل الملاهي حيث تعتبر نقطة انطلاقة على الأقل.

أذعن "بول" لكلامها دون أن يحرك ساكنا :

- إنني مؤيد لهذا الرأي تماما.

- آه ، نعم؟

- إنني معك تماما في أن الغناء بالملاهي لن ينقص من أخلاقك أي شيء .

حبست "مارلين" انفاسها كما لو كانت قنبلة انفجرت في وجهها إذا حركت شعيرة من شعرها . لم تحصل على الأثر المرغوب من وقاحتها .

سألت بصوت منكسر :

- هل ذهبت إلى ملهى ليلي؟

- بالتأكيد.... ذهبت إلى هناك عندما كنت شابا . أتعتقدين أنني عشت حياتي في قوقعة؟

لم تكن كل بطولة "مارلين" إلا كومة بسيطة من الرماد . إنها لم تكن تتوقع أبدا هذه الطريقة، وأدركت أنها لن تتمكن من التخلص من أي علاقة عاطفية مع هذا الرجل بهذه الطريقة الصبيانية . إنها لن تكون الأقوى بلعبها على هذه الأوتار: فـ"بول" يتمتع بالذكاء وكثير من الخبرة بالحياة على ما يبدو .

أرادت "مارلين" أن تعطي لنفسها فرصة أخرى :

- ماذا كنت تعمل قبل أن تكون قسا ؟

- كنت انا واخي "تانير" نجمي فريق الكرة بمدرسة "جرين فيل" . كنا من أفضل اللاعبين . لم نكن نهتم بأي شيء !

أشعل "بول" سيجارته:

www.rewity.com

- عندما قتل والدي في حادث سيارة وجب علينا الاستغناء عن الذهاب إلى المدرسة وعن نجوميتنا في نفس الوقت. كانت الأسرة محتاجة إلى المال، رحل "تانير" وبقيت أنا. إنه يلعب الآن لفريق رعاة البقر في "دلاس" وأنا فتحت بابا جديدا في حياتي.

قضمت "مارلين" الساندويتش بأسنانها دون أن تتحقق مما يحتويه. قالت معترفة بخجل:

- كنت أمزح.

- أعلم هذا. مالا أعرفه هو لماذا قلت هذا؟

قطب "بول" حاجبيه واستند على مرفقه. داعبت الشمس وجهه. أحست "مارلين" برغبة كامنة في التواجد بين ذراعيه في ذات اللحظة. اعتدلت وتاهبت للرحيل. أمسكها "بول" من معصمها وأجلسها إلى جانبه قائلا:

- ابقي...

كانت "مارلين" قريبة منه. اشتمت رائحته الرجولية التي أنعشت حواسها.

همس قائلا:

- غريب أنك سافرت كثيرا ثم هبطت على "بونتوتوك". هل يمكنني أن أسألك عن السبب؟

- حسنا. كان والدي يقوم بالتنقيب لكي يعثر على منابع المياه الجوفية. كنت في السابعة من عمري عندما ماتت أمي؛ ومن ثم سرت وراء أبي في كل تنقلاته. كان يوجد -من بين الأماكن التي ذهبنا إليها- مكان قريب من هنا: "توبلو".

كان هذا المكان مليئا بالناس. أتيت لزيارة "بونتوتوك" وكانت هذه الزيارة بمثابة صاعقة الحب التي نزلت علي. عندما قررت شراء منزل

تذكرت هذه القرية المسالمة...

ابتسم "بول" وهو يهز رأسه وقال:

- هذا مدهش أيضا. مازالت الحياة تحتفظ لك بهذه المفاجآت!

أدركت "مارلين" أن "بول" أدرجها في مشروعاته المستقبلية. لابد أن تتصرف كفتاة بالغة وتتحدث بصراحة:

- استمع إلي يا "بول". هذا اليوم سيكون رائعا. أشكرك من كل قلبي. ولكن يجب أن تعرف أنني لست إحدى هذه المفاجآت التي تتحدث عنها ولن أكون أبدا لكنها تبدو مميزة لحياتك. نحن مختلفان كثيرا. أتفهم ما أعنيه؟

أشارت "مارلين" باتجاه المعبد والأرض الخضراء وجموع الناس التي بدأت تنهض وتنصرف نحو منازلها وقالت:

- لم أخلق من أجل هذا كله يا "بول" أؤكد لك أنني متمردة وعاصية. باختصار كارثة حقيقية لهذا التوازن المتوافر. إنه أنا التي ستموت من الضيق والإحباط.

أمسك "بول" يدها قائلا:

- الوقت في صالحنا يا "مارلين". لماذا لاننتظر ونرى ما سيحدث؟

- لن يجدي هذا يا "بول". أعرف مقدما ما سيحدث. إنني ساكون بمثابة زوبعة شديدة مهلكة في حياتك، وستبذل أنت قدر استطاعتك لتجعلني شيئا تقليديا وهذا بدوره يجعلني تعيسة وبائسة.

سحبت يدها وقالت:

- علاوة على أنني سمعت إشاعة تتناثر هنا وهناك بخصوص "جليندا".. إشاعات أطلقتها الألسنة "بولا" على ما يبدو: "جليندا" المحبوبة والمناسبة والمثالية لقسيسنا العزيز...

أجابها "بول" وهو يمسك ذقنه:

www.rewity.com

-جميلة وجذابة ورائعة، إنك كل هذا معا لكنك لست فاتنة يا "مارلين"

استمعي إلي : لقد رحلت "جليندا" مع مصارع ثيران !

كادت "مارلين" تشهق . لقد توقعت كل شيء عدا أن تسمع هذا منه .

واصل حديثه برصانة:

- هذا ماض يا "مارلين" مثل ماضيك مع رافائيل" و"بوتي" .

صف "بول خصلة شعرها وراء اذنها

- الناس تريد أن ألقي عليهم بضع كلمات قبل العودة إلى منازلهم.

استأذنك دقيقة واحدة يا ملاكي

نهض الرجل وتوجه صوب المتجمعين . نظرت "مارلين" إليه- وهو يبتعد- نظرات إعجاب.

قالت في قرارة نفسها :

"سيصعب نسيان رجل مثل "بول دونوفان" "

الفصل الرابع

جففت "مارلين" جبهتها بمنشفة ورفعت صوتها كما لو كان صوت الموسيقى- الذي سينفذ إلى رأسها- يمكن أن يساعدها على طرد المبجل "بول دونوفان" من رأسها ثم عادت إلى تمريناتها . انحنت "مارلين" وهي تجذب أعضاءها على نفس إيقاع موسيقى الجاز الذي ترقص عليه .

لامت نفسها قائلة وهي تلين عضلاتها : " لم يكن يجدر بي أن اتخم نفسي بالساندويتشات هكذا"

لكنها شعرت في نفس اللحظة بكآبة كبيرة تجتاحها .

كان رأسها إلى أسفل وذراعاها متدليتان لتريحا الظهر والعنق لمحت "مارلين" من بين ساقيها حينذاك- وبشكل مفاجئ - "بول دونوفان" المستند على الباب ووجهه مهلل.

قال ملاحظا "وهو سعيد بما يرى أمامه:

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

- هل تحققين دائما الأرقام القياسية؟

- ألا تعرف ابداً الطرق على الأبواب؟

- لقد طرقت لكنك لم تسمعي شيئا من هذا الإيقاع العالي.

جلس على كرسي وتامل "مارلين" بدهشة واضحة: كانت محمرة الوجه مثل الفلفل الأحمر مع عرقها المتصبب وخصلة شعرها الملتصق بجبهتها.

شعر "بول" بإحساس غريب.

لكي يثبط أفكاره الجريئة فتش في جيبه حتى يجد "البايب" وقال:

- كنت واقفا على بابك وقد تملكني الإحباط التام من ألا يسمعني أحد ثم أتت "بابي" لمساعدتي...

أخفت "مارلين" وجهها في منشفتها لتخفي سخطها وارتباكها وسعادتها .. ومنحت نفسها -هكذا- مهلة من التفكير الضروري. عزمت بعد ذلك على تطبيق الخطة الثانية التي تهدف - على الأقل كما تتمنى- إلى إبعاد "بول" عن امراة مثلها.

القت عليه قنبلة بقولها :

- أمل ألا يكون لك راي محدد في الضيافة السادية.

- آه ! أعترف بهذا حقيقة. لماذا؟

- لأنك قد تلجا إليها الآن : إذا أردت أن تتبعني فسابين لك طريق الخروج.

أجابها "بول" ببراءة:

-أوه ! لكنني أعرفها.

لقد عبرت عيناه فقط عن بعض القلق بعد الصفعة التي تلقاها.

أنهت "مارلين" كلامها دون شفقة وبصوت مأساوي:

- لم أعد أريد رؤيتك لأنني أود نسيانك!

كان "بول" يود ضمها إليه وتقبيلها.

- ولم هذا ؟

ظل "بول" هادئا وساحرا. الخطة لاتسير على ما يرام. هذا الرجل صعب المراس. عضت "مارلين" على شفتها. تعلقت بالأمل الأخير وهي توشك أن تذرف الدموع.

سالت بصوت ضعيف:

- لماذا أنت هنا ؟

- أحسست برغبة محمومة إلى رؤيتك.

اقترب "بول" منها بإصرار :

- أحسست عن بعد أنك تسيئين الظن بي وإنك عاودت تشييد الحواجز الدفاعية مرة أخرى ...

توقف على بعد سنتيمترات من "مارلين" وقال بصوت خافت :

- لن أجعلك تتخلصين مني بسهولة.

أمسكها من كتفيها.

- لن أدعك تنسيني يا "مارلين" ...

رفعت "مارلين" وجهها نحوه. بعد لحظة كان الاثنان متعانقين وأيديهما تبحث عن بعضها بعضا وكذلك عيونهما. تساقطت الحواجز واحداً بعد الآخر وتوقف عامل الوقت عندهما مثلما يتوقف لدى كل عشاق العالم. استمتع "بول" و"مارلين" بلحظة ميلاد حبهما.

لكن "بول" استعاد روحه واعتدل لينظر إلى "مارلين" التي تشعر بانها موجودة في بلد الجن.

- "بول" ، تعال بالقرب مني ...

قال:

- لا ينبغي هذا يا "مارلين". أرجوك.

www.rewity.com مـرمـوريـة

همست:

- إنك تحب اللعب بالنار.

- آه، نعم منذ أن عرفتك.

- حسنا. ساجعلك تطلب الرحمة. إنه أنا من يقول لك هذا!

لقد خطرت ببالها فكرة من هذه الأفكار التي لاتخطر على البال إلا مرة واحدة طوال الحياة. أخرجت كل الملابس الصاعقة: قميصا ورديا مليئا بالزهور وبنطلونا لاصقا وحزاما وقرط الأذن المتدلي حتى الكتفين وعشرة أطنان من الأساور.

لما عزمت على الفرار بالرجل المبجل قالت:

- إذا لم أخرج الآن فقد أطلق النار على نفسي...

دار "بول" حولها وهو يصرخ من الضحك. إن كل دقيقة بصحبة هذه المرأة تعتبر عيدا حقيقيا ومهرجانا.

لم تحصل "مارلين" دائما على النتيجة المرجوة فلم تخف القس كما كانت ترجو.

قالت بضيق:

- اتبعني. سيقل ضحكك!

اتجهت "مارلين" إلى سيارتها وأدارت محركها. لقد اجتازت سيارتها كل السيارات الأخرى مستهلكةكثيرا من البنزين عن شاحنتين.

صاحت فيه قائلة وشعرها تتناثره الريح:

- تمسك بقبعتك أيها المبجل!

- ليس لدي قبعة!

- تمسك إذن بأفكارك!

جرت "مارلين" بالسيارة جريا مسرعا نحو "توبولو". كانت ركبتا "بول" تتخبطان من شدة الخوف. وبدأ يصلي

القت "مارلين" التحية على مجموعة من الناس الذين لاتعرفهم بإشارات وكأنها نجمة راحلة وذلك في الشارع الرئيسي للمدينة.

انصبت كل الأنظار على هذه الجميلة الفاتنة في سيارتها. وضج صوت الإطارات عندما دارت في "جير فيلد ألميني" وأوقفت "مارلين" المحرك في "ماتوكا بارك".

كان "بول" شاحبا قليلا.

- هل تقودين دائما بنفس الطريقة؟

- أحيانا. هذا يجعلني أشعر بالارتياح.

أذعن "بول" لكلامها. قفزت "مارلين" خارج السيارة.

قالت ساخرة وبنبرة سادية:

- ولم تر شيئا!

جذبت "مارلين" "بول" نحو أرض السباق. كان يبدو على "بول" أنه مثل لص الخيول المقتاد إلى المقصلة.

- انتبه. أنوي هزيمتك شر هزيمة!

استسلم "بول" وهو يثني ساقيه الطويلتين بقدر المستطاع حتى يدخل في السيارة الصغيرة.

- لقد حدث هذا بالفعل من قبل.

كانت ركبتا "بول" تصلان حتى ذقنه. كان "بول" في حالة يرثى لها. ضحكت "مارلين" ساخرة كما هي عادتها على هذا الموقف.

اعترف "بول" بنبرة حزينة:

- إنني استمتع أكثر عند الطبيب.

قالت "مارلين" في قرارة نفسها: "هذا عظيم. بعد كل هذا سيشمئز أكثر مما رأيته قبل ذلك!

استندت "مارلين" إلى البطل وضاعفت السباق في المنطقة الترابية.

www.rewity.com

كانت تمر من المنعطف بسرعة شديدة . كانت تحاول أن تذله ولو مرة واحدة.

كان يبدو أن "بول" سعيد بوجوده في هذا المكان. كانت "مارلين" مثل الشمس تماما . إنها الحياة نفسها. كان "بول" مقهورا وهو يعلم هذا . كان يعيش حلما مجنونا تقريبا بجانب هذه المخلوقة الفاتنة والذكية والحساسة وهذا بدوره أثر على أعماق نفسه .

- لدي الرغبة في تناول المثلجات ، أليست لديك الرغبة لهذا ؟

توجه الاثنان نحو فندق "هيلتون".

- ستعرف الآن لذة تناول المثلجات الطريفة على ضوء الشموع .

ربما سيكون من المخجل لقس أن يذهب إلى مكان فاخر هكذا؟ لا أبدا . لقد بدا على العكس أن "بول" يطير من الفرحة والسعادة لمعايشته هذه اللحظات الممتعة مع حبه "مارلين".

تحت ضوء الشموع الرائعة وعلى منضدة بمنأى عن الآخرين جلست "مارلين" و"بول" يستمتعان بالمثلجات التي قدمت إليهما . تجملت اقداحهما بالكريم شانتيه وقطع الفاكهة والألوان الجذابة.

كانت "مارلين" تحب أن تضايق "بول" لكن هل هذا المكان هو المناسب لمثل هذه الفانتازيا؟

- لم تقل شيئا يا "بول".

- إنني أفكر فيك وفي ابتسامتك المشرقة وعينيك الرائعتين .. لا أشعر بالندم إلا من أجل شيء واحد...

- نعم ، أعلمه وهو أنني لست من نوعية النساء التي تناسبك ! أليس كذلك؟

كانت "مارلين" تنتظر من أعماق قلبها منه هذه الكذبة . كاد قلبها يتوقف عن النبض.

بدأ "بول" يلعب بأصابع "مارلين" . كان ضوء الشموع يتراقص ويمتزج مع انعكاسات غير حقيقية تقريبا مع شعرهما ووجهيهما .

كانت "مارلين": مثل الملاك والمرأة المغرية في ذات الوقت، والمرأة المغالية والمرأة الحكيمة ، إنها تمثل الإغراء نفسه . لا جدال في أن "بول" عاشق لهذه الجوانب الطيبة.

- مطلقا يا "مارلين" . إنك تجعلين الأمور ممكنة ورائعة.

قالت مشمئزة:

- إن ما قلته لي مفزع حقا . لقد هدمت كل خططي... كنت أمل تماما أن تكره هذه السهرة، لكنك خمنت أفكاري . لقد رأيتني على حقيقتي ولم أستطع أنا اكتشاف هذا .. هذا مثير للضيق!

- بما أنني كنت طفلا في أسرة كبيرة فقد أتيحت لي الفرصة لاكتشاف مابداخل النفوس والقلوب بالقدر الكافي الذي يمكنني -على الأقل- من القيام بالتحليل النفسي . لقد تعلمت أن أرى ما تخفيه المظاهر.

- "بول"، هذه السهرة حالة استثنائية . إنها لن تغير أي شيء بخصوص أي شيء !

سحبت يدها ونظرت إلى السماء الغامقة بفعل نوافذ المطعم

لقد فشلت كل خططها في الابتعاد عن هذا الرجل بل إنها قد أسهمت في تقوية الخيوط التي تنسج عاطفتهما المتولدة.

سطع القمر وتلألأ . أحست "مارلين" أنه لم يعد في إمكانها مقاومة هذا الانجذاب وهذا السحر اللذين يحملهما اسم "بول دونوفان"

- بلى يا "مارلين" . هناك شيء جديد بدأ يتحرك ولم يعد أحد منا باستطاعته أن يوقفه.

لم تنبس "مارلين" ببنت شفة.

www.rewity.com

عندما أدارت مفتاح المحرك كانت شاحبة تماما . ألقت بنفسها بين ذراعي "بول" كما لو كانت قد أصبحت عادة طويلة .

همست :

- يوم صعب . سأوصلك إلى منزلك .

شعر الاثنان بانهما زوجان عجوزان تزوجا منذ زمن طويل .

احتضن "بول" "مارلين" بقوة أمام بابها :

همس قائلا :

- تصبحين على خير يا حبي .

ثم ابتعد عنها

- تصبح على خير يا "بول" .

***

دق جرس الكنيسة . قامت "مارلين" في يوم الأحد المنعش - بممارسة رياضة الجري الصباحية وهي ترتدي ملبسا لونه أصفر و"بابي" تلهث وراءها .

قالت "مارلين" وسوارها الهندوسي يعمل ضجة :

- تحياتي يا آنسة "بولا" !

كانت الآنسة "بولا" تكتب مذكرات عصبية في كل مرة تصل فيها "مارلين" إلى هدفها وتلقي باللوم على تقدم الحياة الإباحية في "بونتوتوك" منذ قدوم هذه الفتاة إليها .

تمتمت قائلة :

- مخلوقة ستلقى في النار .. يوم الأحد !

أنهكت "مارلين" نفسها . لقد رأت أن هذه الطريقة ستجعلها تنسى سحر القس بالتدريج. فبدلا من أن تقوم بالجري خمسة كيلو مترات -كما هي العادة- فقد أرغمت نفسها على الجري عشرة كيلو مترات . لم

يتجه عقلها طوال هذه المدة إلى بيت القس .

شعرت بالانبهار وهي عائدة إلى منزلها .

عرض القط قراءه كمهدئ . وجدت "بابي" من جانبها هدية جديدة تقدمها إلى صاحبتها . كانت "مارلين" تداعب الجميع بحركة شاردة . كانت عيناها هائمتين وأفكارها شاردة إلى الجانب الآخر من السور .

قالت محدثة "بابي" :

- إذا لم أكن قد أحببت هذا المنزل وهذه القرية لكنت رحلت على الفور لن تكون أول مرة أحزم فيها حقائبي وأفرغها . أليس كذلك ؟ لن يمكنني نسيان نظراته ونبرة صوته .. والطريقة التي يتأمل بها النجوم...

قفزت "بابي" باتجاه كنزها الثمين لتجذب انتباه "مارلين" .

مالت "مارلين" عليها بصعوبة ولمحت كومة غير محددة . أمسكت هذا الشيء بطرف أصبعها لتفحصه .

صاحت قائلة :

- لا ! شورت المبجل !

www.rewity.com

الفصل الخامس

اتخذ "بول" -المرتدي حلة القس- مكانه خلف المنضدة وتفحص بطرف عينه الموجودين وهو يأمل في قرارة نفسه أن يجد "مارلين" بينهم . عزف منبر الأرغن لحنا رائعا . أحس "بول" أن قلبه ينبض بقوة في صدره . لايوجد أي شقراء بين الموجودين . ركز "بول" من جديد على عمله الديني بعد أن تنهد بكآبة قائلا في نفسه:

" لست إلا رجلا يا إلهي..."

قضت "مارلين" وقتا طيبا من يوم الأحد في التفكير عما ستفعله بـ"شورت" القس: لقد وضعته أولا في صندوق القمامة ثم عدلت عن رأيها وتركته ملقى على الأرض بجانب المطبخ

أمسكت كتاب الشعر الذي تفضله وعندما جالت عيناها ببيت الشعر هذا:

" أحيانا تقودني الريح إلى من أحبه " أغلقت الكتاب . ثم عاودت

الخطو في المنزل ذهابا وعودة . ثم اتجهت نحو الشورت والتقطته وألقته في ماكينة الغسيل .

ربما كان من الأفضل أن تبعثه له عن طريق البريد فهذا ينطوي على شجاعة أقل وكثير من الحكمة أيضا .

تفحصت "مارلين" مرة أخرى كتاب الشعر حيث يتم التغني بحلاوة وسعادة الحب . لم يرفق الشعراء بالعاشقين الذين تحطمت قلوبهم مثل "مارلين" .

تركت الكتاب مرة أخرى لتتحقق من أن "الشورت" اتخذ شكلا مقبولا.

لم تكن الحياكة تخصص "مارلين" . لكن من الضروري تجربة كل شيء في الحياة: ومن ثم أخرجت صندوق الحياكة الخاص بها .

هذا الشورت المسكين مستعمل إلى حد ما . ضحكت "مارلين" بمفردها وهي ترى نفسها جالسة مثل الجدة على الكرسي وهي توشك أن تنتهي من أعمال رجلها ! وهناك أيضا أفكار أخرى أقل احتراما جالت بذاكرتها في نفس اللحظة.

وخزت أصابعها أكثر من مرة في أثناء الحياكة ثم استأنفت عملها أكثر من مرة وتشابك الخيط كثيرا حيث اختلط الحابل بالنابل: ومن ثم لجأت إلى المقص كحل نهائي .

والنتيجة النهائية : البؤس! بمجرد أن حاكت ثقوب الشورت اكتشفت أن أحد جانبيه أصبح أقصر من الآخر !

لقد حل المساء بالخارج مصحوبا بسحابة خفيفة تعلن عن قدوم فصل الخريف . عقدت "مارلين" ذراعيها على صدرها لتدفئ نفسها .

تصاعدت برودة الليل المنعشة من الأرض . كانت "مارلين" تحب القيام بجولة في الحديقة في هذه الساعة.

كان أحد أحواض الزهور ممتعا للغاية وكانت "مارلين" تفتخر به لقد

www.rewity.com

عزمت أن تكون باقة قبل أن تتساقط زهورها .

وفجأة ظهر دخان تبغ في الهواء . اعتدلت "مارلين" ودق قلبها بشدة. كان "بول" واقفا على الجانب الآخر .

اقتربت "مارلين" من السور وهي تسعى إلى عدم إحداث ضجة .

هناك أماكن كثيرة يمكنها من خلالها مراقبة جارها .

كان "بول" واقفا هناك واضعا يديه في جيبيه ويدخن "البايب" وهو معجب بمغيب الشمس . إنها صورة للهدوء .

لم يعد يمكنها الانتظار أكثر من هذا . لم تتمكن من كتمان هذه الصرخة :

- "بول"!

استدار "بول" .

- ماذا أسمع ؟ صوتا ملائكيا ؟

قالت :

- إنه أنا ...

لمحها "بول" بين الأغصان.

- اعتقدت انني لن أراك مرة أخرى...

- قد يكون هذا صحيحا لكن .. جاءت قصة هذا الشورت ...

- ماذا ؟

- سرقت "بابي" الشورت الخاص بك ...

- أي شورت؟

- آه .. الأزرق و...

- أوه ! لاداعي للحكم المتعجل أرجوك . إنني أحبه على حالته هذه حيث إنه مريح جدا !

كادت "مارلين" أن تضحك على صورته ثم قالت :

- كنت أنوي إرساله لك لكن ينبغي أن أحذرك : لقد لعبت "بابي" قليلا مع.. وقد سمحت لنفسي أيضا بأن أصلحه على قدر استطاعتي .

- عظيم . ساتي لآخذه .

صاحت قائلة :

- لا !

- ولم لا ؟

هربت "مارلين" . ثم قالت له من بعيد :

- لأنني أسعى إلى نسيانك إلى الآن وينبغي ألا يرى كل منا الآخر ...

- نعم في حالة وجها لوجه لكن من الممكن أن يرى كل منا الآخر من أعلى شجرة أو من خلال سور . ألا تؤيدين هذا ؟

- كلا ، أبدا . إننا هكذا أفضل على أية حال !

- لكن ينبغي أن تقدمي إلي تقريرا منتظما عن المحاربين القتلى الذين تنتشلهم "بابي" من على حبل الغسيل الجاف .

- سأسد كل الثقوب الموجودة في السور اعتبارا من الغد .

- هذه خسارة . أحب جيدا كل هذه الأماكن ذات الفتحات .

- عمت مساء يا "بول" وإلى اللقاء .

انغلق الباب . انتظر "بول" وقتا طويلا . لقد أصبحت هذه المرأة جزءا من حياته ومن مستقبله لكن لايستطيع أحد فعل أي شيء .

###

خرجت "مارلين" في فجر يوم الاثنين للبحث عن زهورها الوردية المقطوعة من ليلة البارحة والتي تركتها طوال الليل على العشب .

- صباح الخير يا "مارلين" .

جعلها صوت "بول" تتجمد في مكانها . ثم جرت مرتعدة حتى السور ووجدت نفسها وجها لوجه أمام المبجل وقالت

www.rewity.com
مـــرويـــة

- ماذا تفعل هنا في مثل هذا الوقت المبكر ؟

صاحت الآنسة "بولا" فجاة وهي تصعد درجات سلم المنزل :

- أيها المبجل "دونوفان" ! ماذا تصنع عند سورك؟

- صباح الخير يا آنسة "بولا". كنت اتحدث مع الآنسة "فليمنج".

قالت "مارلين" بابتسامة مقتضبة:

- صباح الخير .

تاملت الآنسة "بولا" المشهد باستنكار .

استطرد القس ليهدئ روحيهما :

- اي ريح طيبة اقتادتك إلى هنا يا آنسة "بولا" العزيزة.

- أحضرت لك حلوى لذيذة خارجة توا من الفرن.

- أسمعت هذا يا "مارلين" ؟ خذي مصعدك المعتاد . إنني منتظرك في هذا الجانب .

رفعت الآنسة "بولا" عينيها نحو السماء حينما سمعت هذا الاقتراح الماجن وقالت:

- هل هذا الموقف جدير برجل الكنيسة أيها المبجل "دونوفان"؟

ماذا سيقول الناس إذا عرفوا بهذا؟

توترت عضلة في فك "بول". قام القس بمعركة قاسية مع نفسه حتى لاينفجر ويطرد الآنسة "بولا" وحلوها .

اكتفى بالرد عليها وهو يضغط على أسنانه :

- أعتقد انك تبخسين حق مواطنيك ياآنسة "بولا" .

كان رد فعل "بول" حاسما وأخرس الآنسة "بولا" .

كانت "مارلين" توشك ان تفقد اعصابها وحاولت أن تلين لغتها:

- لا تخشي شيئا يا آنسة "بولا" . ليس هناك اي خطر جسيم على سمعة المبجل "بول دونوفان"، ولكي أريحك تماما اعلمي انه ليس لدي

اي مشروع مع قسنا المبجل الشيء الوحيد الذي يجمع بيننا هو السور بعد إذنكما الآن حيث إن لدي عملا الآن . سأجهز للملهى الليلي الخاص بي !

ادارت عقبيها وهي تسد اذنيها بيديها حتى تتاكد من انها لم تسمع بقية المحادثة . كررت في قرارة نفسها وكانها لازمة:

"لاتلتفتي" . احست "مارلين" انها قطعت العلاقة مع "بول" أخيرا وبطريقة رسمية على قدر ما استطاعت .

صعدت "مارلين" إلى الطابق الثاني واخرجت كل شيء من دولابها وعثرت على علبة وضعت بها الشورت . "لن أبكي" ... مع ذلك سالت دمعتان على خدها .

###

في يوم الثلاثاء هذا قام "بول" بزيارة احد رعاياه في مستشفى "ممفيس" أما "مارلين" فكانت تستقبل تلميذاتها الأوليات في فصلها لتعليم الرقص . إذا كانت الأفكار مثل الطائر لكانت قد تمكنت من عبور السماء بين "ممفيس" و"بونتوتوك" .

لدى عودته في منتصف الليل استطاع "بول" سماع موسيقى آتية من المنزل المجاور . ترك البيجاما واتكا على النافذة ليتنسم عبير الليل الفاتن . عندما توقفت الموسيقى تماما نزل إلى مكتبه وبدأ في تسجيل شريط . ثم عاد إلى سريره نحو الثالثة صباحا .

###

اخرج "بول" من العلبة الشورت المعدل . كان لابد عليه ان يشرب قدحين من القهوة قبل أن يستطيع تكوين رأي ! أسعده كثيرا أن يتخيل "مارلين" وهي تبذل قصارى جهدها مع الإبرة مثل الخياطة الماهرة . لكي تصل في النهاية إلى نتيجة مبهرة ! لقد استخدمت "مارلين" خيطا

www.rewity.com

أحمر في الترقيع على الرغم من أن الشورت نفسه ازرق!

###

استمعت "مارلين" للمرة الثانية على التوالي للشريط الذي أرسله "بول" إليها . لقد قرأ "بول" فيه أبياتا من الشعر الرومانسي بصوت عذب ولطيف . كانت "مارلين" جالسة القرفصاء في منتصف السرير . كانت تارة تبتسم وتارة أخرى تبكي كانت ستقبل ساعي البريد إذا كانت تعرف ما يحتويه الطرد . كيف تظل فاقدة الإحساس أمام أبيات الشعر الجميلة التي يهمس بها الشخص الذي تحبه ؟ لقد تحطمت "مارلين" .

انهارت "مارلين" مع نهاية الشريط والقت بوجهها على الوسادة وهي تنتحب .

###

في صباح يوم الخميس فتحت "مارلين" عينيها على مشهد مدهش : كان السور كله مزينا بالزهور . كانت كل فتحة في السور تمت تغطيتها بهذه الزهور المدهشة والمتسمة بلون الشمس.

أسرعت "مارلين" الدهشة بالقفز من على السرير وارتدت مئزرها ونزلت السلالم.

قالت في قرارة نفسها بسعادة :

إنه مجنون ... هذا الرجل مجنون تماما .

أخذت وردة من هذه الزهور ووضعتها في شعرها . لابد أن "بول" قضى الليل بأكمله في الإعداد لهذا العرض الشيق!

تنهدت وقالت محدثة نفسها : " أحمق. لقد جعلتني أضعف . لم يعد

في إمكاني الدفاع عن نفسي وساحبك بجنون..."

###

في صباح يوم الجمعة استيقظ "بول" في هذه المرة على رائحة الورود المزهرة على سوره . جعلت ضحكته السعيدة جدران منزله تهتز .

- " شكرا يا "مارلين" ، إن صمتك هو خير كثير لم اعرفه من قبل . شكرا يا حبي ...

تسكع "بول" في الحديقة واحتفل بالزهور المعبقة جميعها واحدة وراء الأخرى واحضر "قازة" تليق بها ووضع رأسه بين يديه .

###

- "بابي" كفي عن هذا ! اريد الانتهاء من غلق كل هذه الاماكن. إنك لن تتمكني هكذا من الاستيلاء على حاجات الجيران!

كانت "مارلين" تعمل على سد ثقوب السور المتفتحة وإعمال سياج حديدي.

وفجاة دوى صوت باب ارجف "مارلين" .

- هل انت "بول" ؟

حاولت "مارلين" أن ترى ما حدث بصعودها على شجرتها . وفجاة انكسر فرع كبير من تحت المكان الذي تقف عليه .

صرخت بجنون :

- ماذا تفعل ؟

- باب !

- لماذا تفعل هذا ؟

- لاتحاشى الدوران حول المنازل في كل مرة ارغب فيها زيارتك!

شهقت قائلة :

- لكن . باي حق تفعل هذا ؟ اعتقد انه لم يعد هناك من يتكلم.

www.rewity.com

- تلك هي القاعدة التي فرضتها بنفسك . إنها ليست قاعدتي !

نظرت "مارلين" إليه وقد شغف قلبها . كم كان جميلا وجذابا ! كادت أن تسقط من على الغصن الواقفة عليه.

- هل ستبقين مدة طويلة باعلى بينما العالم من حولك يتغير بين ساعة وأخرى ؟

تنهدت بحزن وهي تتفحص البنطلون الجينز الجذاب الذي يرتديه "بول":

- لا أعرف .

- لن تلحقي بالهمبورجر!

قالت بدلال ومع ابتسامة مشرقة:

- كم قاس أن تتحدث عن هذا أمام امرأة تموت من الجوع ...

قال مواصلا حديثه:

- والموز.. والشوكولاتة والكريمة...

نزلت "مارلين" من برج المراقبة وجرت نحو ذراعي "بول" همس وهو يضمها إليه:

- كان ينبغي علي القيام بهذا الافتتاح في يوم الاثنين الماضي .

- لكنني لم أكن سارى حفل الزهور...

- هل أعجبتك؟

- لدرجة أنني بكيت.

داعب "بول" شعر "مارلين" بذقنه ، رقص قلب كل منهما بقوة.

- سأصطحبك لتناول الغداء

كانت "مارلين" تشعر بشهية كبيرة . كانت تلتهم الطعام دون أن تبعد عينيها عن الرجل الذي عرف كيف يغزو قلبها بالشعر .

قالت دون أن تشعر بتانيب الضمير:

- إنني مخطئة لأن أتناول الطعام بهذه الطريقة.

رد "بول" عليها وهو يلحس الطعام :

- كنت سأقول لك هذا .

بدأت "مارلين" تتناول الشوكولاتة بنهم شديد . مال "بول" على أعلى المنضدة ليمسح لها جانب فمها بالمنشفة الورقية. لم تتردد "مارلين" أيضا في وضع أصبعها في طبق الحلوى لكي لاتترك أي شيء من طبق المحليات.

لدى العودة إلى منزل "مارلين" تظاهر كل واحد بأن لديه عملا كثيرا ينتظره .

إنها مسألة عاطفية ! تذرعت "مارلين" بالأعمال المنزلية الكثيرة و"بول" تذرع بإنهاء هذه الفتحة الموجودة بين الحديقتين . ثم ولجت "مارلين" بعد مرور أكثر من عشر دقائق إلى المطبخ لترى من وراء ستائره الحد الذي وصل إليه "بول" في أعمال البستنة. لقد فجاته أكثر من مرة بالنظر إليه من النافذة مثل الطفل الصغير الضال والتعيس . لم تكف "بابي" عن التحرك من حوله وهي سعيدة لوجود رفيق لها في اللعب . كان "بول" يميل عليها ويداعبها في أغلب الأحيان وكانت "بابي" تنهل من هذه السعادة.

انتهى كل واحد منهما من عمله نحو نهاية فترة ما بعد الظهيرة. لقد أعدت "مارلين" حساء الخضراوات على طريقة جدتها . صرخت إلى الحديقة مشرقة الوجه :

- هيا إلى الحساء !

- حقا ؟ يالها من مفاجاة طيبة!

- إنك تستحقها . لكنك سترحل . أحتاج إلى أن أكون بمفردي...

جذبها "بول" إليه بحركة مفاجئة كما لو كان غضبا صامتا قد تصاعد

www.rewity.com

بداخله .

- إنك عنيدة يا "مارلين" !

- نعم .. آه .. "بول" أريدك أن تأخذني بين ذراعيك للمرة الأخيرة .

- متى ستفهمين أنه لايوجد مرة أخيرة بيننا ؟

- أريد إذن قبلة تستمر طوال الحياة .

تنهدت "مارلين" وكاد صوتها يختنق من فرط عاطفتها وهي تطلب منه ذلك .

القت بوجهها على صدره وسمعت ضربات قلبه المتلاحقة . جذبها "بول" نحوه وقبلها قبلة حارة . ارتعد الاثنان من فرط حبهما لبعضهما بعضا .

قالت معترفة وصوتها يعكس عاطفتها :

- حتى لو كنت مخطئة فإنني ساطلب منك قبلة أخرى .

- لست مخطئة ياعزيزتي .ساعطيك المزيد والمزيد ...

شعرت "مارلين" حينذاك أن "بول" قطع المسافة التي كانت تفصل بينهما بسهولة . كيف يمكنها الآن بعد أن اشتركت معه في هذه الحماقة أن ترفض الاستجابة إليه ؟

همس "بول" :

- لابد أن أتركك الآن يا حبي لتستريحي . إذا لم أتركك الآن فلن أرحل أبدا .

- من قال هذا ؟

- أنا . إنها النهاية الطيبة لهذه الليلة يا عزيزتي .

اختفى في صمت مثل القطط التي تدري ما تفعله .

انتحبت "مارلين" بشدة وأخذت تشكو نفسها وهي تجفف دموعها بظهر يدها :

" ما الذي جرى لي ؟" أمسكت وسادتها وألقتها إلى الجدار بغضب .

كررت بينها وبين نفسها : " لماذا ينبغي أن يكون قسا؟"

نزلت "مارلين" إلى المطبخ من أجل أن تغير أفكارها ، كانت تهتم بقطها وكلبتها وحاولت أن تنظم البيت . لكن أفكارها عاودت الظهور مرة أخرى إلى رأسها ، قضت وقتها في الاغتسال وإبعاد الستائر لتنظر إلى المنزل المجاور . هذا الرجل اجتاح حياتها ونفسها وحواسها . أحست بإحساس غريب بأن القدر يسوق الإنسان إلى المكان الذي يسعده والإنسان نفسه ليس له الحق في الكلام... لقد حاولت أن تقنع نفسها هكذا عن طريق هذه الفكرة الفلسفية .

لما كانت متحيرة بأفكار كثيرة محيرة تدور في ذهنها في منتصف الليل القت الغطاء عليها وأطفأت النور . غدا سابدا في نسيانه .. غدا."

###

كانت "مارلين" جالسة في الصفوف الأخيرة من الكنيسة "الله" وحده يعلم سبب وجودها هنا . لقد قاومت كل نداءات أجراس الكنيسة لكن خانتها أعصابها في صلاة المساء . لقد أتت إلى هذا المكان "لتلقي نظرة أخيرة على الحب الذي عزمت على التخلي عنه" .

إنها لم تسمعه أبدا وهو يلقي المواعظ . كانت تأمل- في قرارة نفسها- أن تكون هذه إحدى المحاضرات الخاصة بالحب والخطيئة كما كان يحدث في العصور الوسطى" فقد يجعلها هذا تهرب إلى الأبد وسيكون هذا شيئا جيدا .

استدارت الرؤوس حولها عندما دخلت وأخذت مكانا تجلس فيه .

كان هناك همس شديد .

ثم وصل المبجل "بول دونوفان" بدوره لكي يبدأ الجلسة الدينية . كان يمشي بخطوات واسعة . كان صوته المقنع والمؤثر جدا يملأ المكان

www.rewity.com مـــروريـــة

عندما يقرأ الكتاب المقدس.

بدأت "مارلين" تلاحظ الوجوه . كانت تشعر بالفضول لتعرف أي نوع من الناس يذهب إلى الجلسة في مساء يوم الأحد . كان يوجد مزارعون يرتدون ملابس العيد، ورجال أعمال ممتازون وسيدات معروفات، وأطفالهن وبعض العجائز اللائي يصاحبهن المراهقون الذين يبدو عليهم القلق كما كان واضحا، وفتيات شابات يضعن أحمر شفاه .

تأكدت "مارلين" أن هناك تياراً مدهشا يمر بين القس ورعاياه .

كان هناك بينهم اتصال أخوي وصادق حيث إنهم يتقاسمون نفس الدين ونفس البحث عن الحقيقة . اتكأت "مارلين" على مقعدها وأغمضت عينيها وكان لابد عليها أن تعترف أن "بول" سيكون دائما- كما كان من قبل - في خدمة دينه ورعاياه.

حاولت "مارلين" الاختفاء بعد الانتهاء من الوعظ مستخدمة الموجودين كستار لكن "بول" اكتشفها من خلال شعرها الأشقر.

لكن قطع صوت الطريق على "مارلين":

- انتظري ! ينبغي أن اتحدث إليك!

كانت هذه "جوليان" التي خرجت هي الأخرى من القداس.

- لاتنجي بنفسك هكذا !

أشارت "جوليان" حينذاك إلى "بول" من أجل أن يلحقهما . لم يعد في إمكان "مارلين" أن تهرب من العذاب . تدافعت مشاعر كثيرة متناقضة إليها . لقد استولى إعصار حقيقي على قلبها وأحشائها وأصبحت عاجزة، وقد تسمرت قدماها في الأرض وكأنها مقتادة مثل السجينة إلى المقصلة وحبيبها يرى هذا .

قالت "جوليان":

- الآنسة "سودي" مريضة. إنها هي من تؤدي عرض الأطفال في أعياد

"الهلوين" كما هو معتاد كل سنة . ألا يمكنك أن تحلي مكانها؟

إنني متيقنة أنك ستؤدينه بشكل رائع . سيصاب الأطفال بالإحباط إذا لم يتمكنوا من القيام بالتنكر كما يحدث في كل سنة!

اعتذرت "مارلين" قائلة:

- لكنني لا أعرف عنه شيئا .

لم تستمع "جوليان" إليها .

- لايهمك. ساكون متواجدة معك. سابحث عن السيناريو وساعود في الحال .

ظل "بول" و"مارلين" بمفردهما في المعبد الخالي .

- جميل منك أن تاتي إلى هنا يا "مارلين" .

- إنني أحتفظ بموقفي يا "بول".

- أشك في هذا ، إنك عنيدة ، إنني مسرور لرؤيتك الليلة.

- عم يدور موضوع عيد "الهلوين" في هذه السنة؟

- أعتقد عن "دانيال" في خندق الأسود.

ابتسمت "مارلين" عند سماع هذا . كانت تعشق التنكر والألعاب والأعياد . لمعت عيناها بشدة.

قالت :

- اتفقنا . ساهتم به .

- السيدة "بينجهام" يمكنها أن تساعدك في الحياكة.

قالت ساخرة وبرقة:

- أرى هذا .. مواهبي في الحياكة لاتقنعك ! لكنني أنصحك بألا تتفوه باي كلمة بسبب هذه السيدات !

- لاتظلني ظن السوء بي . لقد قدرت أعمال الحياكة التي قمت بها .

ضحك الاثنان معا بصوت عال . أمسك "بول" يديها وتلاقت أنظارهما

www.rewity.com مـــرويـــة

المتضايقة قليلا كما لو كانا يتقابلان للمرة الأولى .

ظهرت "چوليان" مرة أخرى من بعيد وهي تحمل ملفا تحت ذراعها .

عندما لمحتهما من بعيد وهما منقطعان عن العالم وعينا كل منهما في عيني الآخر وضعت الملف بهدوء على المنضدة وخرجت من القاعة على أطراف قدميها .

الفصل السادس

لاحظ "بول" من كواليس صالة الاحتفالات عمل "مارلين" . كان منظرها يبدو رائعا في فستانها البوهيمي ذي الألوان الصارخة . كانت تبدو مبسوطة مع الأطفال ولم يشكل التمثيل لها اي مشكلة . نشطت "سالي بينجهام" الخجول -ايضا- لما لمست نشاط "مارلين" .

كان الجميع يكرر المسرحية بنشاط كبير .

قالت "مارلين" :

- هذا سيكون كل عملنا اليوم . هناك طعام ينتظركم في الكواليس . ساعتمد عليكم غدا في نفس التوقيت . اتفقنا ؟

كانت "مارلين" متعبة لكن مشرقة ايضا . وصافحت كل الأيدي التي امتدت إليها وتاهبت للانصراف .

قال "بول" بصوته العطوف وهو مختف في الظلام .

- إنك رائعة .

www.rewity.com مرموزية

ارتجفت "مارلين" وهي مفعمة بالسعادة.

قالت ساخرة:

- مشاهد قبل الأوان ؟

- مررت من أجل رؤيتك ... كم هذا شيق ! هل يمكنني ان اصطحبك ؟ هؤلاء الفتية يعشقونك لكن قيادة هذا العالم الصغير لابد انها متعبة للغاية !

- شكرا .. أعتقد أنني ساعود مشيا على الأقدام . السهرة جميلة جدا أحتاج إلى المشي واستنشاق الهواء .

- هذا ما أحتاجه أنا ايضا . وبما اننا سنذهب في نفس الاتجاه أعتقد انه يمكننا السير معا ..

- انت ... اه ... إنك لاتستسلم بسهولة.

- بالفعل .

ترددت "مارلين" لحظة . إنها لم تجهل ان مجرد إخراج هذه المسرحية مع الأطفال سيجعلها تتقابل باستمرار مع "بول" . هذا أمر حتمي لامفر منه ، وكيف لايمكنها أن تشعر في كل مرة تنظر إليه ان قلبها ينقبض وينزف في صدرها حينما تتذكر اللحظات المدهشة التي عرفتها بين ذراعيه ؟

لكنها كانت تخبر نفسها أيضا أن مقابلته ربما تحرك وتطور الأمور . إذا كان من فضل الغياب أنه يجعل العاطفة أكثر مرارة فإن التعود على رؤيته قد يفسد الإغراء وبالتالي السحر ويمكن أن تكل المشاعر على المدى الطويل .

أعطت لنفسها- كذلك- فرصة لتكتشف عما قريب انها لم تقو اتجاه هذا الرجل إلا نزوة أو عاطفة عابرة.... إنها نفسها ستدهش يوما لان تشعر ببعض الميل نحوه .

قالت من أجل أن تحبط عزيمته :

- ينبغي أن انتظر حتى تاتي أمهات الأطفال للبحث عنهم.

- أريد الانتظار أنا ايضا .

- كل أي شيء إذن .

- هل أنت صنعت هذه الجاتوهات ؟

- نعم

- ساتذوقها إذن .

انصرف الأطفال . مشى "بول" و"مارلين" جنبا إلى جنب . أسدل الليل أستاره بهدوء مع ضوء خفيف يظهر في الأفق . وامسك يدها .

قال برقة.

- في هذه الحالة ستلوين عقبك.

كانت "مارلين" رشيقة ولاتقوم باي التواءات لكنها تركت يدها في يد "بول".

كان "بول" هو الآخر رشيقا ومرنا مثل القط. إذا كان قد تجرأ فإنه كان سيقوم بخطوة راقصة بقدر ما كان قلبه يقفز من الفرحة: حمل يدي "مارلين" إلى شفتيه وقبلهما باحتدام . كان ينحرق شوقا لأن يضم هذه المراة الرائعة بين ذراعيه .

كان يود التصريح بحبه علنا في العالم كله . كان يود أن يصعد إلى أجراس الكنيسة ليعلن عن حبه إزاء المراة التي جعلت قلبه يتحرك

أما "مارلين" فكانت تبحث عن شارع جانبي لتقيم الحواجز بينهما مرة أخرى .

قالت بخداع:

- أحب هذا الإحساس الجميل عندما يمسك أحد يدي.

- ساتذكر هذا .

- أوه ! لكن لا يهم أي شخص يقوم بهذا حتى لو كان ساعي البريد ! إنه إحساس يروق لي عموما .. أجد هذه اللمسة ودية للغاية كما أنها تعطيني شحنة كهربائية ...

- حسنا . لماذا لا نحاول الاستمتاع بإيجاد الفرق بين اللمسة الودية الكهربائية و... اللمسة العاطفية؟

لم تعرف "مارلين" عم يتحدث؟

- إذا لعبنا هذه اللعبة فإنني لا أؤكد لك أنني لن أرتكب فضيحة في أقرب فرصة ! إنني مجرد امرأة ضعيفة يا سيدي المبجل، وليس لدي باقة كبيرة مثل رجل الكنيسة لتحميني !

أسعد هذا الاعتراف قلب "بول" وضم اليد الصغيرة لـ"مارلين" واستمرا في السير في صمت تام . لما وصلا إلى منزل "مارلين" قال:

- هذا اختيار يا "مارلين" لأن أكون قسا وليس ملجا.

- إنني متأسفة. سامحني .

- لا ، لا ... براءتك تسعدني دائما .

جذبها نحو صدره وهدهدها مثل الطفلة.

- إنك تستمرين في الهروب مثل الثعبان . متى ستكفين يا ملاكي الجميل؟ متى ستنسين عملي وترينني كرجل يحبك ؟ ألا يمكنك إذن أن تتخيلينا معا في هذه الحياة ؟

تنهدت وهي تترك رأسها يسقط على كتفها :

- لا يمكنني يا "بول" . أعرف نفسي جيدا ...

ثم تخلصت من يده .

- إلى اللقاء يا "مارلين" .

- إلى الأبد يا "بول" .

###

أصبحت عودتهما معا في كل مساء بعد البروفة أمراً معتادا لكل منهما .

لكنهما تعلما تحاشي الموضوعات الملتهبة الخاصة بمشاعرهما . احترم "بول" -بوداعة- الحواجز التي تروق لـ"مارلين" تشييدها من أجل حماية نفسها من العاطفة المحتدمة التي تنمو داخلها .

لكن تقلبت الأدوار فيما بعد . لقد أصبح "بول" هو الذي يترك "مارلين" دون أن يلتفت إليها وهي التي تبقى مستمرة على عتبة الباب تشاهد "بول" وهو يبتعد .

لحسن الحظ أن عودتهما مع هطول الليل ستنتهي مع نهاية البروفات، لكن هذا الاحتمال اخترق قلب "مارلين" كما لو انعدم لديها فجاة كل رغبة في الحياة . شعرت بأن "بول" يهملها واجتاحها حزن عميق .

لقد جنت مجهوداتها ثمارها:

"بول" أوشك أن يبتعد عنها . ألم يكن هذا كل ما تتمناه في هذه الدنيا ؟ هل تجري وراءه وتصرخ فيه بأنها قد عدلت عن رأيها ؟ لا، إنها تعرف تماما أنها لن تغير أبدا عاداتها الوهمية إلى حد ما . يحق لها ألا تنخدع بنفسها : شعرت "مارلين" بحزن عميق وظلت تبكي طوال الليل .

###

كانت "مارلين" تبحث عن هدية عيد الميلاد لأبيها في المحل الكبير عندما وقعت عيناها على قسم الملابس الداخلية للرجال . تذكرت أنه عيد "سان فالنتين" لما تفحصت المعروضات، لاحظت شورتات فخمة بيضاء وقلوبا حمراء تزين جانبيها وابتسمت لدى رؤيتها

بسطت "مارلين" عند عودتها مشترياتها على سريرها .

www.rewity.com

" لا يمكنني أن أقدم له شورتا مماثلا ... لكن هذا لايهم .. نعم للجورب البنفسجي ولا للشورت .. ربتت بعصبية على هذه الملابس الداخلية المثيرة ولم تستطع التوصل إلى قرار.

هل من المعقول أن تظهر أمام "بول" ومعها هذا الجورب البريء؟ ألم تكن راغبة في وضع نهاية لهذا الحب غير الملائم ؟ لماذا تذهب مرة أخرى لتلقي بنفسها في فم الذئب ؟

رصت "مارلين" مشترياتها في الدرج. إن ما كانت تحتاجه هو خطة استراتيجية من الطراز الرفيع . لابد أن تعثر على الوسيلة المناسبة لتوصيل هذه الهدايا إلى "بول" دون أن يغتنم هذه الفرصة للتفكير في أهميته بالنسبة لها .

قالت في قرارة نفسها :

"إنها مخاطرة كبيرة".

نزلت "مارلين" إلى المطبخ وأعدت غذاء مليئا بالفيتامينات .

"وجدتها ! شجرتي ! ها هو الحل !

ربطت الجورب بعناية ثم أضافت إليه الشورت مع أسوأ الحجج الموجودة في الدنيا: "لم يمكني حمله .. لقد قطعت "بابي" شورتك إلى قطع صغيرة".

ارتدت ملابس راعي البقر : تنورة وقبعة كبيرة وحذاء من الجلد يتيح لها أن تتسلق بسهولة دون أن تتعثر قدماها.

كانت حديقة القس هادئة . كان "بول" - على ما يبدو - قد خرج: لم تكن سيارته موجودة في الشارع .

قررت "مارلين" أن تنزل مرة أخرى من مركز المراقبة وهي تشعر بالإحباط .

لكن طرف تنورتها تعلق بأفرع الشجرة وتركت "مارلين" باقتها

تسقط.

- هل هذا هو بابا "نويل"؟ لا إنه "لاكي لوك" بشخصه!

لملم "بول" الباقة .

- لكن أين كنت مختفيا ؟ اعتقدت أنك غير موجود؟ سيارتك غير...

- إنها تتلقى إصلاحات لدى الميكانيكي . هل تلعبين دور رسول الأنسة "بابي"؟

قالت معترفة وقد شعرت بأنها وقعت في الفخ:

- لا حقيقة

ظهر صوت مطقطق في هذا الأونة وتدحرجت "مارلين" من مكانها وانقطع جلد تنورتها من أعلى إلى أسفل . حاول "بول" أن يلحقها في الهواء لكنهما وقعا معا على الأرض وقد تلامس جسداهما في جو يسوده اضطراب كبير .

اعتدل "بول" في الحال وهو يشعر بالقلق :

- أهناك ما يؤلمك ؟

- كلا . إنني بخير...

لقد فقدت "مارلين" قبعتها . كانت مغطاة بالتراب . وسقطت خصلات شعرها المتناثرة على أنفها .

اقتادها "بول" إلى مسكنه وأجلسها في المطبخ إلى جانب الحوض وذهب ليحضر منشفة.

قال بصوت باعث على الطمأنينة:

- لن يستمر هذا طويلا .

كانت "مارلين" مضطربة جدا . كانت عيناها تطلقان شررا . لقد انهار كل شيء . لقد أحست بأنها تافهة.

رفع "بول" خديها بعناية تشبه عناية الأم . هدأت "مارلين" في النهاية.

www.rewity.com

همست "مارلين" وهي تغمض عينيها وقد استيقظت كل حواسها من جراء لمسته:

- أود أن يستمر هذا للأبد.

لاحظ "بول" كل ردود افعالها .

- "مارلين" ؟

اهتز قلب "مارلين" بشدة وارتجفت . لقد اهتز كيانها كله عندما لمس هذا الرجل خديها بيده . أحاطها بذراعيه القويتين وقرب وجهه من شفتيها وقبلها قبلة حارة . لقد سرت حمى الحب في أوصالها .

أما "بول" فقد تلألأت النجوم في رأسه وبدا أنه يمتلك عدة قلوب في أماكن متفرقة من جسده المهتز.

بتخلى بول" عن عناقه وابعد "مارلين" التي ابقت عينيها شبه مفتوحتين .

همس في أذنها وعيناه لامعتان وشفتاه مرتعدتان:

- ها قد تخلصت من تراب الأرض.

ارتسمت ابتسامة قلق وقناعة في ذات الوقت على وجه "بول" . لم تعرف "مارلين" عنه هذه النزعة الضالة.

قال ملاحظا وهو يتظاهر بالبرود:

- إنني دهش من حدوث مثل هذا الشيء بيننا . سأراعي من الآن فصاعدا ألا يحدث مرة أخرى ثقي بي .

شعرت "مارلين" باضطراب وحيرة شديدة. أعادت خصلات شعرها استشاطت نظراتها . كان يلزمها باي ثمن أن تتعلق باي طوق نجاة تلعثمت وهي تحاول التحدث في موضوع آخر :

- بالمناسبة . لقد نسيت هديتك...

- هدية بابا "نويل"؟

- لا . هدية الوداع...

- لكنني لن أرحل يا عزيزتي . لماذا ؟ هل ستنتقلين إلى مكان آخر ؟

- نعم .. سارحل إلى الجانب الآخر من السور وإلى الأبد.

نهضت واقفة وتوجهت نحو الباب المطل على الحديقة . عندما أغلقت الباب وراءها أسرع "بول" نحو الحوض ووضع رأسه تحت الصنبور .

عبرت "مارلين" حديقة القس مثل المومياء . جذبت الشبكة التي نسجها "بول" بعطف . لقد أحست بالتعب الشديد وبطنين في الأذن وهي توشك أن تذرف دموعها . جلست على أول كرسي قابلها في منزلها . لقد سادها انطباع بانها ميتة . أحست بعدم المبالاة وبانها خاوية من اي جوهر او مضمون . لقد ظهرت الحقيقة فجاة في عقلها : "مارلين فليمنج" عاشقة بل عاشقة بجنون للقس "بول دونوفان".

صعدت إلى غرفتها وخلعت ملابسها المغبرة وأخذت حماما وذهبت إلى السرير وروحها ممزقة . لقد ظلت عيناها مفتوحتين طوال الليل كما لو كان النوم قد خاصم عينيها إلى الأبد .

###

أخرج صياح كبير "مارلين" من حالتها القريبة إلى النوم : أدركت في منتصف السلم أنها لم ترتد - كعادتها - أي شيء يغطي ظهرها . صعدت إلى حجرتها مرة أخرى لتبحث عن مئزرها .

صاحت :

- إنني قادمة! إنني قادمة !

www.rewity.com

همست في قرارة نفسها وهي دهشة من هذه الحيلة التي تبعت ليلة السهاد هذه : "ماذا جرى إذن؟"

قال "بول" ملاحظا عندما فتحت الباب وهي تقطب عينيها المتورمتين من تأثير ضوء النهار الساطع:

- ألم ترتدي ملابسك؟

لم تكن "مارلين" قد ربطت حزام مئزرها ومن ثم فقد ظهرت أجزاء من جسدها .

نسي "بول" سبب مجيئه حينما رآها .

قالت متلعثمة وهي تتشاجر مع طرف مئزرها الذي كانت تسعى لربطه بالطرف الآخر :

- لم أتلق - على ما أعتقد - دعوة على كوكتيل في هذه الساعة من هذا اليوم ! أتيت لتعيد إلي هديتي على ما أظن. ألم يكن المقاس مناسبا لك ؟

- مطلقا .

ثم قال مقترحا بابتسامة مشرقة:

- أدعوك إلى نزهة حتى المعبد . ساهدي هديتي !

- الجورب أم الشورت؟

- الاثنان .

قالت وقد بدأت تنفرج أساريرها :

- هذا يستحق الرؤية .

أجابها وهو يتظاهر بأنه سيخلع ملابسه :

- ألا تصدقين ؟

- أصدقك ! أصدقك ! لكنني لا أرغب حقا في الذهاب إلى المعبد هذا الصباح ! إذا كنت تود أن تعرف فإنه لايعنيني أن أقضي ساعة في مشاهدة شيء جذاب لايمكنني التمتع به أبدا . هل هذا واضح ؟

عانقت شمس الصباح شعرها وجعلتها تشبه المرأة الفاتنة .

- كل ما أحتاجه يا "مارلين" هو الوقت . امنحيني إياه من فضلك .

- لن يفيد الوقت في أي شيء .

- أنت .. اسمعي يا "مارلين" . سارحل مدة أسبوع في مؤتمر ديني . وساعود من أجل احتفالات عيد "الهلوين" ووقتها ستتغير لهجتي .

- انصرف أرجوك . ارحل قبل أن أضعف . وإلا ...

- وإلا ماذا ؟

- وإلا افتح مئزري وأضمك إلي .

فهم "بول" الموقف. حيا بإشارة من يده المرأة التي أحبها برقة وهو يقف متحيرا بين الإغراء والضرر .

صاحت فيه قائلة وهي تلقي بسلسلة مفاتيحها :

- ها هي مفاتيح سيارتي يا "بول" ! سيكون ممتعا حقا أن تسافر بسيارتي الصغيرة الخارجة مباشرة من النار ! بالنسبة للقس أرى هذا...

- شكراً ! أنا موافق ! فكرة ثرية ! لقد استعرت منك هكذا القليل في حقائبي !

###

كانت الآنسة "بولا" هي أول شخص ترى القس "بول دونوفان" وهو يقود هذا الصاروخ الصغير.

www.rewity.com

- يا إلهي ! هل هذا ممكن؟ إنني أحلم ! انظري يا "إيسي ميا"!

"إيسي ميا" ! لقد تمكنت من إقناع قسيسنا المبجل بركوب هذه السيارة الشيطانة ! إنها فضيحة حقيقية . وانحلال و...

استطردت "إيسي ميا":

- يا إلهي ! إذا استمر هذا فسينتهي المطاف بها إلى أن تتلاعب به كيفما تشاء ! سنرى ما سيحدث على أية حال ! يا إلهي ! ارحمنا يا رب...

###

استمتعت "مارلين" مثل الصبية الصغيرة وعملت على تسريح شعر الحيوانات التي عُهد بها إليها : قط "سالي" وكلب "چيم" يستمتعان باللعب لكن نعجة "سكيتر" كان يصعب إقناعها بذلك.

قالت "مارلين" محاولة :

- أمسكها يا "سكيتر".

أكد "سكيتر":

- إنها المرة الأولى التي أرى فيها مخرجة من هذا القبيل. لم أر أنه جميل أن نلعب مع حيواناتنا المنزلية!

قهقهت "مارلين" :

- كل ما يجب أن أتمناه يا "سكيتر" أن تسليهم بقدر ما تسلينا على أية حال سنأخذها جميعها لعمل عرض مسرحي في عيد الميلاد.

تعجب "سكيتر" :

- هذا صحيح! هل أنت من ستعتنين بالعرض في هذه السنة؟

- ربما .. مازلت لا أعلم ...

تدخلت "فرانسين" في الحديث:

- لا تعرفين إذن أي شيء . القس ينظر بعين الرقة إلى الآنسة.

"فليمنج" ! إنها دائما زوجة القس التي تحضر لاحتفالات عيد الميلاد!

جحظت عينا "مارلين" وهي تسمع محادثات الأطفال الذين يدلون برأيهم في كل شيء وفي أي شخص .

- اخبريني يا آنسة .

- ماذا تريدين يا "فرانسين"؟

- ماذا سيحدث مع قط "سالي" ؟

قلقت "مارلين" فجأة:

- لا أفهمك . ماذا تقصدين؟

- حسنا ، القط لايحب الكلاب.

قالت "مارلين" بداخلها : "هذا صحيح" . إن فكرتها ربما لاتكون معروفة كما ظننت في البداية . أقل ما يمكن قوله هو أن الجمع بين كل هذه الحيوانات في نفس المكان مشروع خطير . عندما تذهب الكلاب من ناحية تذهب القطط من الناحية الأخرى وعلى ما يبدو أن هذا المشهد قد يفسد تماما!

تاهت "مارلين" وسط كل الأفكار وهي تردد بينها وبين نفسها باستمرار: "زوجة القس".

نظرت إلى ساعتها بعصبية . إنها لن تحارب ثورا في هذه الليلة كما كانت في "تيجوانا" . كان الصراع موحشا جداً : إنها ستصبح في نظر الجميع كالزوجة المناسبة للقس بسبب ما تقوم به من تجهيزات لعيد الهلوين!

سمعت "مارلين" ضحكات وأصواتا في الطرف الآخر كانت سيدات الخورنية يجهزن البوفيه والرجال واقفون على منصة إطلاق النار وأوراق اليانصيب الخيري . تعرفت "مارلين" وسط هذه الضجة على صوت "بول" وكادت ساقاها أن تخدعاها .

www.rewity.com

لقد بدا لها الأسبوع طويلا ولانهاية له . كان غياب "بول" قد جعل العالم في نظرها مقفرا . لو لم تكن هناك هذه البروفات التي شغلت عقلها كثيرا لأنهكها الضيق والملل . لقد أعطاها هذا الفراق فرصة للتفكير . لقد تأكدت "مارلين" من الحقيقة تماما : إنها تحب "بول" . نعم إنها تحبه أكثر من أي شيء .

طرقت "چوليان" على باب المسرح:

- الجميع مستعد يا "مارلين" .

- شكرا يا "جوليان" ، سنبدأ .

أخذت "مارلين" نفسا عميقا . بدأ العرض . اضطربت معدة "مارلين" في ذلك الوقت .

جلست في جانب من الكواليس وهي تحمل معها السيناريو ومصباحا صغيرا، كان يمكنها متابعة أحداث العمل الفني بدقة وتتدخل في حالة الضرورة .

كان الصغير "سكيتر" مثل السمكة في الماء وهو يؤدي شخصيته بدا جميع الحاضرين يصفقون له .

عندما أسدل الستار في نهاية الفصل الأول هتف الجمهور لما قامت به "مارلين" من عمل

قالت "مارلين" متحمسة:

- كنتم رائعين أيها الأطفال . والآن اصطحبوا حيواناتكم بسرعة .

ظل المشاهدون دهشين أمام اللوحة المدهشة المعروضة أمامهم على خشبة المسرح: كان هناك عشرة من الأسود في الكهف المشهور يدورون في دائرة ويموجون بطريقة مخيفة . وفجأة ألقى الحراس بـ"دانيال" في الكهف وسط الحيوانات المتوحشة وبدأ يلقي أبيات شعره . لقد اختير "بوبي واين" لأنه كسب عدة جوائز في الإلقاء بالمدرسة حيث إنه ينطق

بالكلمات جيدا في مواضعها بالشكل المناسب.

ومع ذلك كانت المهمة قاسية . بدأ أحد الأسود الموجودة بمقدمة المسرح يكشط البراغيث مما أثار ضحك جميع الموجودين بالصالة .

في اللحظة المناسبة دفعت "مارلين" إلى المسرح الملاك الذي يجب أن يفرض الصمت والطاعة على الوحوش الدامية وفي نفس الوقت ينقذ "دانيال" من الموت الموحش والمؤكد أيضا .

دخلت الصغيرة "سالي" إلى المسرح وهي ترتدي قميص نوم أبيض وتحمل في يدها شمعة مضيئة . عكس ارتعاد صوتها بعض قلقها .

كان يجب عليها أن تكرر عدة مرات هذه الجملة وهي تمر بجوار كلب شرس.

- أمرك بالنوم تحت قدمي "دانيال".

تلاشى اطمئنانها عندما بصق قط سيامي في وجهها وهو يتوعدها بضربة من قدمه ! عندما نبح الكلب في وجهها بقوة كانت شجاعتها قد خارت .

تركت الشمعة وهرعت إلى الكواليس وهي خائفة تماما :

صاحت "مارلين" :

- "سالي" ، انتظري !

لكن الوقت قد فات . لقد لحقت نار الشمعة بطرف ذيل النعجة التي خفضت رأسها في التو وتخلصت من قناع رأس الأسد الذي ترتديه . قفزت النعجة على حافة خشبة المسرح . كان الهدف المرئي في نظر الحاضرين هو الأنسة "بولا" التي رأت الخطر يتهددها وبدأت تصرخ وتقفز على كرسيها .

صاحت بصوت عال :

- النجدة!

www.rewity.com

لم يعتد الكرسي بالطبع على هذه الضجة ومن ثم انهار تحت قدمي الآنسة "بولا" التي نزلت بين كراسي الصالة.

ظلت "مارلين" ساكنة ودهشة أمام المذبحة ولمحت "بول" يلقي بنفسه على النعجة قبل أن تنطح الآنسة "بولا".

اضطرب الموقف على خشبة المسرح في الحال. قفز القط السيماي على الكلب الكانيش الصغير وبدأت الحرب. وبدا الشجار العام أمراً حتميا، وبدا أن هناك من يمر من تحت تنورة "إيسي ميا" أو يذهب للاختفاء تحت مناضد البوفيه جاذبين معهم الكريمات والشوكولاتة وأواني الزهور.

بدأ ميدان المعركة يتخذ شكلا مأساويا.

طارت الجاتوهات في الجو لتستقر على رأس الآنسة "بولا" التي نهضت بصعوبة.

شعرت "مارلين" أنه الوقت المناسب للمساهمة في هذه الضجة. لكنها تلقت الحلوى في وجهها عندما حاولت الإمساك بالكلب الذي يطارد القط. كان لابد أن يصرخ أحد في هذه اللحظة: "إنه يوم القيامة" حتى تذكر الجميع هذا. تمكنت "مارلين" من إمساك الكلاب والقطط من السلسلة أو الرقبة وأعادتها إلى أصحابها المحترمين بهدوء واضح.

كانت "سالي" تنظر إلى "مارلين" وعيناها تدمع قائلة:

- لن أمثل الفصل الثالث ...

منحتها "مارلين" قبلة سريعة على خدها وتركت عليه أيضا جزءاً من "الكريم شانتيه".

- المسرحية انتهت ياعزيزتي. ستمثلين دور الملاك مرة أخرى. هذا وعد. عودي إلى أمك مع قطك الآن. هيا يا عزيزتي.

حاولت "مارلين" أن تواسي البنت الصغيرة على الرغم من النشاط

والحزم اللذين يتطلبهما هذا الموقف. ثم استدارت فجأة ووجدت نفسها وجها لوجه أمام "بول". نظر إليها نظرة المتعاطف معها واستمر في حماسه لإصلاح التلفيات.

عندما رحل كل المشاهدين إلى منازلهم وعاد النظام - بعض الشيء- إلى المسرح جلست "مارلين" و"بول" على الكرسيين الوحيدين اللذين لم تمسهما الكريمة الإنجليزية أو عصير الفراولة. تبادل الاثنان نظرة حزينة.

اعترفت "مارلين" قائلة:

- لا أعرف إذا كان ينبغي أن أضحك أم أبكي.

أكد "بول" قائلا والضحكة محبوسة في حلقه:

- سيظل عيد الهلوين هذا في ذاكرة الجميع وعليك أن تتأكدي من هذا!

قهقهت "مارلين":

- كادت الآنسة "بولا" أن تصبح مجنونة بسبب هذه النعجة!

قال "بول":

- هذا أقل ما يمكننا قوله. آه لو رأيت رأسها ...

- أعتقد أنه لو أنك لم تتدخل لكنت قد رأيت أشياء أخرى!

حاول الاثنان أن يمنعا نفسيهما من الضحك لدى تذكرهما هذه السهرة الساخرة.

خرج "سكيتر" ونعجته من خلف ستار المسرح.

قال وقد ظهرت البشاشة على وجهه واحمر خداه وتلطخ ذقنه بالشوكولاتة:

- أتيت يا آنسة لأخبرك أنني و"بيكيت" لم نمزح أبدا في أعياد الهلوين مثل هذه المرة.

www.rewity.com

أذعن "بول لما قاله :

- هذا صحيح يا صغيري . سنطلب منها أن تغنني بالحفل في السنة القادمة أيضا . هل توافق؟

- آه . نعم أيها المبجل !

- ومع معركة الجاتوهات والكريمات على الأقل ...

اعترض "سكيتر":

- أوه . لا . هذا أفضل ما في الحفل .

- حسنا يا صغيري . سنفكر في هذا الموضوع . والآن عد إلى منزلك وسنتقابل غدا .

اختفى "سكيتر" مع نعجته التي ربطها من رقبتها في الظلام .

أمسك "بول" يد "مارلين" وقبلها .

- ما أحلاك يا "مارلين" يا حبي ! مع الكريمة أو بدونها !

- لاتثرني . اشعر وكانني قد رايت كابوسا مزعجا ! في السنة القادمة ساستعين بإخصائيين فهذا أفضل . أليس كذلك أيها المبجل "بول دونوفان"؟

الفصل السابع

كان "بول دونوفان" يجهز موعظته . رفع عينيه من على كتاباته . كان ينتظر زائرين لكن ليس في مثل هذا الوقت المبكر . هؤلاء لايضيعون وقتهم ولابد من التفكير في الاستعداد بالأسلحة.

لم يعكس وجه "بول" اي انفعال . نهض وصافح يد "فيكتور كرانستون" وأشار إلى الآنسة "بولا" و"إيسي ميا" بالجلوس

سأل القس بنبرة هادئة :

- ما الذي يمكنني أن أفعله من أجلكم يا أصدقائي ؟

هجمت الآنسة "بولا" في الحال :

- كان لابد أن تعرف ما نريده مثلنا تماما أيها المبجل . لقد شعرت بالضيق طوال الليل لمجرد أن فكرة هذه النعجة اللعينة كشفت جسدي بقرنها الحاد ! بالإضافة إلى هذه ... هذه السيدة التي تسمعنا موسيقاها غير المحتملة حتى بزوغ الفجر .. هذا لايمكن احتماله.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

أشارت الآنسة "بولا" بيدها في أثناء استنكارها وتوقعت أن يكون لكلامها الحاسم تأثيره الكبير.

وضعت "إيسي ميا" يدها على كتفها كما لو كانت تواسي أرملة.

- لا يهمك يا آنسة "بولا" ولاتتعبي نفسك حتى لاتتأثر صحتك فهذا كله لايستحق هذه المعاناة.

لاحظ "بول" هذه الرصانة وفكر كثيرا قبل أن ينطق بكلمة واحدة.

بدأ حديثه بنبرة عالم ليؤثر على مستمعيه:

- أعتقد يا عزيزتي الآنسة "بولا" أن أحداث حفلة أمس أفلتت منا بعض الشيء لكن ينبغي أن أخبرك انني لن أسمح بأي نقد يوجه للآنسة "فليمنج". يمكننا أن نعترف انه من الخطأ استخدام حيوانات في العرض المسرحي، لكن نيات الآنسة "فليمنج" - بخصوص هذا الشأن - كانت طيبة كما انني لم أسمع أي شكوى إلا في إطار هذه الحدود.

ابتلع "فيكتور كرانستون" ريقه وبدأ الكلام:

- المشكلة الحقيقية أيها المبجل هي أننا نعتقد أن الآنسة "فليمنج" لها تأثير سيىء على الأطفال وانه ينبغي ألا تهتم بهم.

علا صوت الآنسة "بولا" في الحال:

- تأثير سيىء؟ إنها إنسانة زهيدة. إنها إنسانة لاتطاق!

هلا نظرت إليها مع حليها وفساتينها المبهرجة... ولاتقولي شيئا عن سيارتها التي تثير الفزع في كل البلد! ساخبرك انا بحقيقتها: إنها صفعة أمام الأخلاق الحميدة لقسنا المبجل وهدوئه! هذا هو رأيي وتشاركني فيه أيضا "إيسي ميا".

قاطعها القس بصوت قوي لم يكن يتمنى أن يخرج من فمه:

- آنسة "بولا"!

لم يحتمل "بول" هذا الهجوم الظالم على حبيبته "مارلين".

ثم استطرد بهدوء:

- لا يحق لأحد هنا أن يحكم على الآخرين! إنك لاترين إلا المظاهر الخارجية للأمور والأشخاص. كان لابد عليك أن تشاركي في العمل الخيري الذي قامت به الآنسة "فليمنج" مع الأطفال. ألم ترى كل الدفء والكرم والوعي الذي أظهرته إزاء أطفالنا؟ وانظري إلى صديقتنا "سالي بينجهام": الله وحده يعلم أنها شخصية لطيفة ورقيقة. ألم نفاجأ ونسعد حينما رأينا "سالي" الخجول تتحدث أمام الموجودين في تلك الأمسية؟ إنها تعتبر معجزة! لقد تأكدت تماما من أن الإخوة "ريفورد" يذهبون إلى المعبد الآن بسبب وجود الآنسة "فليمنج" بيننا.. أستحلفكم بالله يا أصدقائي أن تتعرفوا جيدا على مواطنينا قبل الحكم عليهم من أجل لاشيء. كفوا عن الثقة بانطباعاتكم السطحية.

ساد صمت طويل بعد هذه المحاضرة العاطفية التي ألقاها القس.

لقد أيقظت "مارلين" محاميا من الطراز الأول بداخل "بول".

نهض الشاكون واحداً تلو الآخر.

قال "فيكتور كرايستون":

- ربما تكون محقا أيها المبجل. سنعيد التفكير في كل هذا.

تمتمت المثرثرتان ببعض كلمات الاعتذار:

- ربما تعجلنا في آرائنا.. لاتغضب مني أيها المبجل فهذه النعجة قد أثارت غضبي تماما.. حسنا، سأذهب لتناول عصير الليمون في المطعم. هل ستأتين معي يا "إيسي ميا"؟

غادر الثلاثة منزل القس وهم يتحدثون عن المطر والطقس الجميل تحت نظر القس الساخر.

بمجرد أن أصبح بمفرده جثا "بول" على ركبتيه وبدأ يصلي من أجل

www.rewity.com

أن تصفى قلوب إخوانه البشر ويعمها التسامح.

***

انتهت "مارلين" من درس الرقص وأطفأت الجهاز المسجل. كانت "سام" و"چوليان" السعيدتان المنهكتان تتصببان عرقا وذهبتا إلى حجرة الثياب. أدركت "مارلين" أنهما ترغبان في محادثتها.

قالت "چوليان":

- "مارلين" هلا رغبت في التحدث عن مهرجان أمس؟

جلست "مارلين" إلى جانب المرآتين وقالت:

- بل أتقصدين الكارثة؟

ابتسمت "چوليان" إليها.

- لا. في الحقيقة.

اعترفت "سام" بسعادة وهي تجفف وجهها:

- أما أنا فلم أضحك أبداً.

قالت "چوليان" ملاحظة:

- أنت! إنك ضحكت من كل شيء. أذكر كيف قهقهت في أثناء النزهة التي غرزت فيها الآنسة "بولا" رأسها أولا في البركة!

ذكرتها "سام" بمكر:

- ألم يكن هناك غيري من قهقه؟!

قاطعتهما "مارلين":

- حسنا! هناك أشياء غريبة وأشياء أخرى أقل غرابة. اعلم هذا. هيا قولا ما تريدان. خلاصة الأمر من هذه التجربة أنني غير مجدية في العناية بالأطفال! ... أعترف بأنني أمثل خطرا عاما!

اعترضت "چوليان":

- لم يقل أحد هذا. اسمعي يا "مارلين": رأينا مخالف لهذا تماما. من

الواضح أنك أعطيت ضربة موجعة إلى الجميع هنا! بالتأكيد ينبغي في المستقبل تحاشي وجود حيوانات معنا على المسرح. أعتقد أننا جميعا متفقات في هذه النقطة.

ثم أكملت "سام":

- لكنك إذا رحلت فسيفقد القس شيئا مهما في حياته. إنه يحبك وقد ظهر هذا في عينيه. لايمكنك تركه على هذه الحالة.

لم تعرف "سام" ما الحجة التي تقنع بها "مارلين" لتخرجها من حجرتها وتعاستها.

أحست "مارلين" بالحمرة تكسو جبهتها وأخفت إحساسها في ثنية منشفتها.

قالت بدهشة:

- لكنني لا أرى لقسنا المبجل أي علاقة بهذا كله؟

تبادلت المرأتان نظرات التواطؤ والاستمتاع.

قالت "مارلين":

- لنعترف أنني قد أزحت بعض التراب من على جسد بلدتنا الساخرة لكن لايعني هذا بالضرورة أنني برعت -كقائد- لأطفالنا الصغار؛ لأنني تمنيت في قرارة نفسي يا صديقاتي بالنسبة لهؤلاء الأطفال أن يكون الكبار الذين يحيطون بهم أكفاء بما فيه الكفاية وأنا لا أعتقد أنني هكذا.

أكدت "چوليان":

-لكنك الأفضل يا "مارلين".

قالت "سام" مسرعة:

- دون أدنى شك.

بدأت "مارلين" تضحك من السعادة ثم قالت:

www.rewity.com

- جميل منك أن تقولي هذا. أشكرك كثيرا . إنني متأثرة للغاية... كنت أحب أن يكون الجميع من نفس رأيك ! حسنا ، سأفكر في الأمر .

مالت "سام" الصادقة دائما على "مارلين" وقبلت خديها قائلة:

- سنكسر قدميك حتى توافقي!

أقرت "مارلين" :

- أشك في هذا . إنكما عنيدتان وستنهشان ساقي الآنسة "بولا"!

انفجرت النساء الثلاثة في الضحك. اصطحبت "مارلين" صديقتيها حتى الباب وحيتهما بإشارة من يدها .

عادت إلى حجرتها لتغير ملابسها وارتدت بنطلون جينز و"بلوفر" أزرق . ثم نزلت إلى الحديقة لتسترخي قليلا وتلملم أوراق الشجر الساقطة: لقد جاء الخريف .

جثت "مارلين" على ركبتيها بجانب شجرة كبيرة وبدأت تنتزع الأعشاب السيئة التي نمت عند الجذور .

هدأتها هذه الأعمال البسيطة وصالحتها مع نفسها .

حاولت أن تتخيل "بول" في نفس اللحظة . ماذا يفعل الآن ؟

كانت تعلم أنه هو الآخر يبحث عن الهدوء، ومن ثم يهرع إلى الأنشطة اليدوية التي لايهدف من ورائها أي شيء .

ظهر حزن في عيني "مارلين" . إذا لم يكن "بول" قد اقتنع بكلامها قبل ذلك فإن حفلة عيد "الهلوين" لابد أن تكون قد أقنعته بأن الآنسة "مارلين" "فليمنج" لم تخلق للحياة الهادئة والخالية من الحكايات . سيوجد مع "مارلين" -أينما تتواجد- هذه الحكايات الخيالية ! هل هذا يتوافق مع زوجة القديس؟

كسرت "مارلين" ظفرها وهي تستخرج بلاطة من مكانها . نزف طرف أصبعها وألمها عدة لحظات .

قالت لنفسها: " هذا أفضل فربما الألم الذي اعتصر قلبي جاءته الفكرة لينتقل إلي أصبعي .. هذا هدأني تماما ..."

إن نسيان "بول دونوفان" لم يكن مشروعا سهلا وتساءلت عن اللوم أو حتى الكراهية التي سببتهاله بسبب حماقاتها . جاء خاطر مفاجئ إلى عقل "مارلين" : إن "بول" الآن موضع سخرية من الجميع في القرية بالتأكيد... والسبب في ذلك هذه الآنسة "بولا"!

عبرت رجفة شديدة ظهرها .

ثم أتت لحظة التأنيب الشديد . ندمت "مارلين": لأنها لم تفكر لحظة واحدة في نتائج اختراعاتها التافهة . كيف أمكنها أن تتجاهل الهموم التي كادت أن تسببها للرجل الذي أحبته ؟ لقد عذبت أنانيتها الواضحة قلبها . كادت أن تذرف الدموع من عينيها .

كانت "بابي" تحوم حول "مارلين" . وضعت الكلبة الصغيرة على الأرض كرة وردية وحملقت في عيني صاحبتها لتدعوها إلى اللعب معها .

مالت "مارلين" على الكلبة وقالت :

- ماذا تفعلين يا "بابي" عندما يتحطم قلبك ؟ لم أقع في شباك الحب من قبل بهذه الطريقة...

تراجعت "بابي" بعد أن تأكدت أنها استرعت انتباه صاحبتها .

لكي تتجنب التفكير شغلت "مارلين" نفسها بأعمال الحديقة والمطبخ وترتيب المنزل .. كل هذا أفضل حتى لاترثي على حالها .

في مكتب بالمنزل الاخر كان "بول" يفكر في المشكلة بطريقة أخرى تختلف عن طريقة "مارلين": فقد كان يبحث الموقف باكمله من جميع زواياه . لم يشك لحظة أن ارتياب "مارلين" سيعاود أدراجه بسرعة بخصوص موقفهما وأنها ستقدر الأمر بطريقة معقولة بفضل مزاياها

المدهشة .

إن الحرب التي يجب على القس "دونوفان" أن يقودها الآن بمصوبة نحو "مارلين" نفسها والحواجز التي شيدتها من أجل الدفاع عن مخاوفها الطفولية . إنه يتصورها الآن وهي في طريقها لتتذكر فشلها في ليلة البارحة: إنها ستلقي بنفسها في خندق آخر جديد وستعثر على التبريرات المناسبة لأفعالها .

لم تحاول "مارلين" منذ الحفل أن ترى "بول" : أحس "بول" بالخطر . إنه قد يفقدها إلى الأبد . لقد اعتاد غيابها ...

اتخذ "بول" قراره عند مجيء الليل وذهب إلى جارته .

سمع موسيقى "الجاز" من بعيد . دخل منزلها دون أن يطرق على الباب . لقد اعتاد القط والكلبة على دخوله المفاجئ ومن ثم اصطحباه من صالة الدخول حتى صالة الرقص حيث تتدرب "مارلين" على تمريناتها .

جلس على كرسي في جانب من الصالة دون أن ينطق كلمة واكتفى بالنظر إلى "مارلين" وهي تؤدي الحركات الإيقاعية .

كان شعرها متخذا شكل ذيل الحصان . أظهرت هذه التسريحة رقبتها الساحرة . تأثر "بول" من منظرها تماما .

كانت "مارلين" تحرك كل مفاصلها وهي مستغرقة في تمريناتها وعيناها شبه مفتوحتين . بدأت تدور حول نفسها . أحس "بول" بعدم الارتياح إلى حد ما: لقد شعر بأنها تريد أن تمثل أكثر من أن ترقص . كان واضحا أن "مارلين" تريد الوصول إلى مرحلة التعب الشديد . كانت تستخدم طاقتها مثلما يدفع أحد الموتور وهو يأمل أن يفجره . فقدت حركاتها تناسقها بالتدريج . إذا استمرت على هذا الحال فإنها ستسقط ...

انتهى الأمر بموجة من التصفيق . كفت "مارلين" عن الرقص وقد

شحب وجهها : أحست بالتأرجح وفجأة لمحت "بول" في المرآة .

دون أن تنطق كلمة أبعدت ذراعيها وجرت مهرولة نحوه . سقطت مغشيا عليها أمام صدره .

كررت قولها .

- ياحبي يا حبي . كم هو جميل أن تتواجد هنا ...

- ورأيت بما فيه الكفاية لأعرف أنه ينبغي ألا أتركك بعد الآن .

- "بول" أوه "بول" ...

ثم أضافت وهي تشهق :

- إنني حمقاء كبيرة يا "بول" .. لم أرد كل هذا حقيقة . لكنني دائما أتصرف بدون أي تفكير ...

- لاتقولي شيئا ياعزيزتي . ها نحن قد التقينا . لن يفرقنا أي شيء إلى الأبد مرة أخرى .

- نعم ، نعم يا "بول" . لن أرتكب أي حماقة بعد الآن . أعدك بهذا .

- هوني عليك يا حبيبتي ... وعديني أنك لن تقتلي نفسك بالرقص كما كنت تفعلين الآن ... هذا خطير وغير معقول . هل تفهمينني ؟

همست بصوت رقيق:

- نعم يا "بول" ...

ضمها إلى قلبه . ارتعد جسد "مارلين" . أجلسها "بول" ووضع سترته حول كتفيها .

- "بول" يا عزيزي سامحني على ما بدر مني ليلة أمس . لابد أن الجميع ألقى باللوم عليك ! أرأيت : إنني لم أجلب لك إلا المتاعب . لابد أن ننهيها يا "بول" . لابد أن أختفي ليس فقط من حياتك لكن من عملك أيضا .

- لاتغيري شيئا يا "مارلين" ، أرجوك .

قبلها مثل المجنون . لم تصدق "مارلين" أن "بول" قادر على الاندفاع مثل البشر العادي . استجابت حواسها إلى هذا النداء العادي دون أي تردد .

سألها وهو يقبلها قبلة ثانية:

- كرري هذا بأنك ستتركينني.

قالت بلهفة:

- نعم، ينبغي هذا حتى لو أصابتني قبلاتك بالحمى..

تذمر "بول" وهو يقبلها قبلة ثالثة:

- كرري هذا مرة أخرى .

- سابقى ... نعم . سابقى معك .. احتضني يا "بول"...

حملت الأمطار التي هطلت على العاشقين . حملتهما إلى عالم مدهش... عالم الرقة والحنان .

###

كان "بول" واقفا في وسط المعبد . كان يستمع إلى عمل الكورال. عندما وصلت "مارلين" وهي مرتدية فستانا بنفسجيا طويلا توقف المنشدون في الحال .

صعدت "مارلين" السلم المؤدي إلى القاعة . بعد هذا الدخول الملحوظ أخذت أحبالها الصوتية بعض الوقت قبل أن تستعيد وضعها الطبيعي.

اختفى "بول" وراء نخلة وانتظر رد الفعل .

صاحت "مارلين" وهي تحرك سوارها النحاسي:

- تحياتي إلى الجميع ! ساغني معكم!

افتعلت "إيسي ميا" على الأورج صوت نشاز أزعج آذان الجميع وتركت الآنسة "بولا" نوتتها الموسيقية تسقط . كان لابد أن تتوقع

"مارلين" لدى ذهابها إلى أي مكان حدوث إعصار وراءها .

جلست "مارلين" إلى جانب الآنسة "بولا" .

قالت "مارلين" مصرة:

- هذا وضع طبيعي . بما أن "بونتوتوك" أصبحت قريتي فلابد أن اسهم في الأنشطة التي تهمني !

همس "بول" :

- حسنا يا "مارلين" !

ابتسم "بوك هانتر" قائد الكورال إلى "مارلين" ابتسامة مقتضبة وقال:

- ماذا يمكنك أن تغني يا آنسة؟

قالت "مارلين" بحماس :

- أغنيات غربية أو بعبارة أخرى الموسيقى الدنيوية والمتشيطنة إلى حد ما . لكن يمكنني غناء شيء آخر خصوصا التراتيل الدينية إذا رغبت في هذا .

قال "بول" في هدوء شديد:

- برقة يا "مارلين" . لا تخيفيهم كثيرا ...

كح "بول" خلف يده ثم قال:

- آه ، أقصد أي نوع من السلم الغنائي؟

- الصوت الخفيض . إنه أفضل ما لدي .

تقلبت الآنسة "بولا" على كرسيها كما لو كانت تجلس على عش دبابير وقالت:

- لأنك كنت تغنين قبل ذلك على المسرح.

أجابت "مارلين" بهدوء:

- بالتأكيد . إنها خبرة رائعة للغاية حيث تتحدثين مع الجمهور؛ أمكنني اكتساب أصدقاء في كل مكان بفضل المسرح وكسبت أيضا قدرا

www.rewity.com

كبيرا من الرقة والحنان في قلوبهم . الا ترين هذا يا آنسة "بولا"؟

كاد "بول" ينفجر ضاحكا في مكانه، ظلت الآنسة "بولا" صامتة

قال "بوك":

- سنعود إلى رقم ثلاثة وخمسين .

بدأ عزف الأورج واتحدت الأصوات كلها في صوت واحد .

استمع "بول" إلى هذه الأناشيد . ثم انفصل عن المجموعات صوت عذب وساحر ملأ أرجاء المكان . إنه صوت مدهش . أحس "بول" بالدموع تتصاعد إلى عينيه لما تذكر أن هذا الصوت الملائكي نعمة تنعم بها حبيبته .

نسي أعضاء الكورال - بسرعة- الفستان الفاتن حتى لم يروا في "مارلين" إلا زميلة جديدة ذات صوت مؤثر .

قال "بول" مبتسما وسعيدا عندما تركت "مارلين" أصدقاءها الجدد:

- كيف الحال الآن؟

كررت "مارلين" وقلبها ينبض بشدة:

- كيف الحال الآن؟

ثم قفزت على رقبة القس وابتسمت مثل البنت الصغيرة .

دخلت "مارلين" إلى مكتب "بول" للمرة الأولى . شاهدت المكتبة وأمالت رأسها لتقرأ عنوان بعض الكتب . لاحظت دواوين شعرية عديدة أحست بالاضطراب فجأة لما تذكرت الشريط الرائع الذي منحها "بول" إياه، امتلأ قلبها بالحب والسعادة ومدت ذراعيها إليه بأعلى مكتبه . لكن الكمين الطويلين للفستان اقتربا من نار الشمعة التي أحرقت جانبا من مجموعة الملفات . مزق "بول" الفستان بضربة شديدة وتركه يسقط تحت قدمي "مارلين" . ثم أطفأ بداية الحريق وهو يدهسه بقدميه .

لأول مرة في حياتها كان لدى الآنسة "بولا" رؤيا تود الكشف عنها

لقسها: توجهت نحو المكتب عندما سمعت أصواتا . دون أن تفكر في أي إساءة اقتربت لتستمع إليها . لم تسمع إلا همهمات وتنهدات ومن ثم وضعت عينها على ثقب الباب ودهشت لما رأته .

كانت "مارلين" شبه عارية تقف أمام القس المبجل الذي بدا مستسلما لتعزيمة أو سحر . كان يربت بقدمه على الأرض كما يقوم به عندما يدعو حيوانا للنوم تحت قدميه !

لم تر الآنسة "بولا" شيئا من هذا القبيل قبل ذلك . من فرط دهشتها استندت بقوة على الباب حتى وجدت نفسها فجأة في منتصف الحجرة تحت نظرات الدهشة التي تغطي عيني "مارلين" و"بول" .

غطى "بول" في الحال جسد "مارلين" بما تبقى من قماش الفستان .

ثم قال وهو يبتعد عن "مارلين" بهدوء :

- لا تنخدعي بالمظاهر يا آنسة "بولا" .

قالت الآنسة "بولا" بصعوبة:

- لا أصدق ما رأيته ! إنها فضيحة ! وفي هذا المكان! سينكشف هذا الأمر !

قالت "مارلين" لتضع نهاية لسوء التفاهم هذا الذي قد يؤثر على عمل "بول":

- يمكنك أن تعلني لأول وافدة بل للعالم بأسره بأننا سنتزوج .

ظلت الآنسة "بولا" فاغرة الفم.

استطردت "مارلين" :

- هانت قد عرفت كل شيء . حصلت على هذا الامتياز يا آنسة "بولا" كنا نريد أن نفاجئ الجميع لكنني أعتقد أنك موهوبة في مثل هذا الفن ونفضل أيضا أن نعهد إليك بدور ساعي البريد فهذا يناسبك تماما ... سنعتمد عليك!

www.rewity.com

استدارت الآنسة "بولا" وقد شحب وجهها .

قالت "مارلين" في قرارة نفسها : "لقد فعلوها بي" .

لم يجرؤ "بول" على فعل أي حركة خوفا من أن تفر "مارلين" مثل اللصة .

قالت وهي تنظر نظرات حيوان جريح :

- ماذا سنفعل الآن ؟

- سنتزوج!

الفصل الثامن

تمت حفلة الزواج في أضيق الحدود في وجود "چوليان" و"بوب" و"سام" كشهود. كان هناك صديق واحد لـ"بول" وهو القس المبجل "توم ستيجال".

عاد "بول" مع "مارلين" إلى منزله بعد انتهاء المراسم .

سالته ببراءة:

- ألا تعتقد انه من الأفضل أن أنام بمنزلي ؟ يمكنني العمل بمنزلك طوال النهار وبالليل أعود إلى منزلي

لم تكن "مارلين" مدركة حتما وضعها الجديد كزوجة . إنها ليست متاكدة تماما من أنه يجب عليها أم لا أن تعيش تحت نفس السقف الذي يعيش "بول" تحته . لقد وجدت صعوبة في الانسجام مع فكرة أن يشاركها أحد حياتها .

إن هذه البراءة هي علامة قلقها الشديد . لقد اعتادت على تنظيم

www.rewity.com
مـــروريـــة

حياتها بنفسها وعلى الذهاب والإياب في أي ساعة من النهار أو الليل دون أن تهتم باحد.

ثم كان هناك فكرة متعبة تدور برأسها: لقد تزوجت هي و"بول" على عجل ليتجنبا ما كانت تصبو إليه الآنسة "بولا" من عمل فضيحة تسيء إلى القس نفسه. لقد ضحت "مارلين" بنفسها إلى حد ما.

في أثناء ما كانت تحاول التفكير وجدت نفسها في طريق مسدود. حتى وإن كانت تحمل اسم "دونوفان" من هذه اللحظة فإنها ترى انه يمكنها محاولة الاندماج مع أسلوب حياتها الحر. لن يفرض "بول" عليها-بالتاكيد- ذلك الرق الذي لاتتمناه. إنه لايستطيع أن يطالبها بشيء.

كان "بول" مدركا تماما للموقف. لقد لاحظ -بطرف عينه- التعبيرات الحادة التي ظهرت على قسمات "مارلين". إذا كان قد تزوج بالمرأة التي يحبها بصدق فإنه يدرك ايضا أن "مارلين" محقة في تفكيرها بانها وقعت في الأسر.

حاول "بول" البحث عن فرصة ليضع يده على كتفها أو ركبتها. كان يشعر بضرورة أن يشعرها بالاطمئنان. لقد تصرفت "مارلين" بسخاء شديد. لكن لاينبغي عليها -مع ذلك- أن تشعر بانها أسيرة. إن سوء التفاهم المتواجد حتى هذه اللحظة قد يقودهما إلى كارثة. كيف يفهمها أنه مفتون بها ومستعد لأن يفعل أي شيء ليجعلها سعيدة؟

لقد قالت "مارلين" ما يكفي وكررت أكثر من مرة أنها لم تخلق لتعيش في منزل قس. لم يستطع "بول" أن يغتنم هذا الزواج في ظل الظروف الحالية. إنه يحتاج -مرة أخرى- إلى مزيد من الوقت لكي تهدأ "مارلين" حتى تتصور حياتها الجديدة بسعادة.

- المنزل يحتوي على غرف عديدة. اختاري الغرفة التي تروق لك

أقسم لك أنني لم أعض أحداً أبدا.

رفعت "مارلين" أنفها وأظهرت ابتسامة باهتة.

قالت بصوت قلق:

- ليست تلك هي المشكلة. خلاصة الأمر أنني لم أتقاسم شقتي مع أحد. الحياة اليومية معي بمثابة النار الحقيقية. عند بزوغ الفجر أرتدي قميصي وأغني بصوت عال، وفي المساء لا أنام بسهولة إذا لم أستمع إلى موسيقى "الروك" عدة ساعات. ثم إنني أترك بياضات السرير متسخة ولا أنظف حمامي...

لم يكن لكل هذه الحجج الواهية أي تاثير على "بول".

ذهبت "مارلين" إلى منزلها و بدأت في وضع بعض حاجاتها في حقيبة ولحقها "بول".

عندما دخل الغرفة ألقت "مارلين" بنفسها على رقبته وبكت. احمرت عيناها من الحزن. رفعها "بول" بذراعيه وهو يضحك حيث كان يعلم تماما كيف أن متاعب البنات الصغيرات القلقة يمكن أن تختفي لدى رؤية لعبة جديدة. ضمها إليه بقوة وقهقه ضاحكا وهو يرى كل حاجاتها على السرير.

قالت وهي تمسح دموعها:

- أحبك عندما تحملني. علاوة على أنني تزوجتك بسبب عضلاتك.

- وأنا تزوجتك لأنك تطهين جيدا!

قالت متلعثمة:

- أوه! المطبخ حقا هو السبيل إلى قلب الرجل. تيقنت الآن من أنني غزوت قلبك في اليوم الذي طهوت لك فيه حساء القنبيط!

- هذا ممكن بالفعل.

- أنزلني إذن. ساعد عشاء بسيطا على الشموع.

www.rewity.com

عاد الزوجان إلى بيت القس.

قالت بلا مبالاة:

- دلني على حجرتي.

- لديك الاختيار : أمامك حجرة في نهاية الدهليز وحجرة أخرى مجاورة لحجرتي . لايوجد للأسف إلا حمام واحد وأخشى أن أخبرك: انه يخص حجرتي في المقام الأول .

- ساخذ إذن الحجرة المجاورة لحجرتك من أجل الحمام .

لم تكن "مارلين" تريد الابتعاد عنه بل كانت تود أن تبقى بالقرب منه حتى تسمعه وهو يتنفس.

وضع "بول" الحقيبة في حجرة "مارلين" .

- هل يمكنني أخذ حمام؟

- بالتاكيد يا "مارلين" . إنك بمنزلك.

تناولا العشاء فيما بعد وهما يتحاشيان التطرق إلى موضوع الزواج بينهما ثم أوت "مارلين" إلى حجرتها. ولج "بول" بدوره إلى الحمام.

عاد إلى حجرته وهمس عبر الجدار :

- عمت مساء يا "مارلين" .

أجابه صوت تعيس :

- عمت مساء .

تحرك "بول" في سريره لدرجة أنه لم يعد يدري كيف حل الغطاء من على جسده . لم يغمض جفن "مارلين" أيضا وبدأت توجه اللكمات إلى وسادتها . ثم نهضت ونهبت لتنظر عبر النافذة . أضاء "بول" النور وحاول أن يقرأ قليلا .

دارت "مارلين" أكثر من مرة في الحجرة . أخيرا وجد كل منهما نفسه أمام الآخر لكن من وراء الجدار الفاصل بينهما . كانت الساعة تشير إلى

السادسة صباحا .

حذر النباح الشديد كل المنزل بأن "بابي" تنتظر أمام باب القس .

صاح الاثنان معا:

- ساتي إليك!

ارتدى "بول" الروب الداخلي و"مارلين" الروب المنزلي الحريري تقابلا في الرواق بعد ليلة الأرق التي عايشاها .

قالت "مارلين" مذعورة:

- لقد نسيت "بابي"!

لاحظ "بول" "مارلين" في روبها شبه العاري . استند إلى درابزين السلم ليستعيد أنفاسه .

أسرعت "بابي" نحو ذراعي "مارلين" . جذبت "بابي" "مارلين" من طرف روبها فانفتح عن آخره .

لم يتحرك "بول" أو "مارلين" . نظر كل منهما إلى الآخر والدهشة تكسوهما من هذا الموقف الجديد . إذا لم يفرضا هذا النظام الساخر بينهما لكان كل منهما ألقى بنفسه بين ذراعي الآخر . كانت عينا "مارلين" تتوسلان راغبتين في النجدة العاطفية وعينا "بول" تعكسان الإشباع العاطفي .

كانت "مارلين" تضطرم من الحب والبؤس . كيف توقف تسلسل الأحداث؟ لماذا تسير على هذا المنوال ؟ لماذا اصطبغت حياتهما بهذا اللون ؟ يبدو أن كلا منهما باق على موقفه بسبب هذا الزواج المتعجل في حين أن "مارلين" كانت تموت من الرغبة في أن تصرخ فيه أنها تحبه.

اقترب "بول" منها وأغلق روبها . قبل زواجهما كانا يشعران برغبة محمومة داخلهما ، واليوم يرفض كل منهما ملذات الحب بينهما كمبدأ

www.rewity.com

أو رغبة في الاحترام ومن ثم أحست "مارلين" بالم في بطنها .

***

حاول "بول" و"مارلين" في الأيام التالية أن يعيشا بشكل طبيعي. لما تزوجا -بفعل قوة الأحداث- حاول كل منهما أن يعوض هذا باتخاذ مواقف تروق للطرف الآخر. لقد بدا لهما هكذا أنهما يخففان العبء.

لمحت الآنسة "بولا" من بعيد القس الذي يقوم بعملية الشراء. كان "بول" يوشك أن يقيس قميصا مخططا .

- إنني متيقنة أنها ستصيبه بالعدوى .. لننتظر حتى الغد الذي سيرتدي فيه قرطا في أذنيه !

اتصلت الآنسة "بولا" بـ"إيسي ميا" التي قامت بزيارة "بيشوب" التي اخبرت ال "رودني" بالأمر والذين أخبروا آل "جريمسلي" .. علمت كل البلد بشراء القس لقمصان مشجرة . استنتج الجميع أن هذا تاثير زوجته الجديدة.

ذهب "بول" إلى منزل "مارلين" حيث كانت تعطي درسا في الرقص عندما رأته مرتديا قميصا ملونا لم تصدق عينيها . بذلت مجهودا لتحتفظ بجديتها وأنهت الدرس . رحلت التلميذات وقالت بلهفة:

- بحق السماء أين وجدت مثل هذا الشيء ؟

سألها بقلق :

- هل أعجبك؟

- تماما ...

- ظننت أنه سيسعدك أن تريني وأنا أرتدي هذا . يبدو أن هذه الألوان تعجبك...

أحست "مارلين" بالرقة التي يمنحها "بول" إياها بمثل هذه المفاجأة. اقترب وأحاطها بذراعه .

قال:

- أرأيت أن ذوقي ليس قديما كما قلت . ليس ما يفصل بيننا المحيط يا "مارلين" لكنه سور فاصل بين حديقتينا . أريد الاقتراب منك أكثر يا "مارلين" أريدك أن تحبيني .

- لكنني أحبك بالفعل يا "بول" أكثر من أي شيء على هذه الأرض سواء مع هذا القميص الملون أو بدونه .

ظل الاثنان صامتين لحظة وهما يحتضنان بعضهما بعضا ويتساءلان كيف أصبحت متعة الحب ممنوعة في مثل حالتهما؟

لم تكن "مارلين" تريد أن تظل جامدة . لقد نجح "بول" في إدهاشها ومنحها الفرحة بمفاجأته ومن ثم وجب عليها أن تعثر على شيء يمكن أن يسعده هو الآخر .

كانت تعلم أن "بول" يحب الدجاج المشوي : عزمت أن تطبخ له دجاجاً لم يره في حياته أبدا .

أخرجت كل المؤن التي ستحتاج إليها . كانت تكفي عدة لحظات لأن يتواجد دقيق في كل مكان : على المائدة وعلى البلاط حتى على وجهها . في تلك اللحظات كانت تذرف الدموع بسبب البصل الذي تقشره وكادت تكسر ساقها لما تزلجت قدمها بقطعة من السمن واقعة على الأرض . لقد وصلت الآنسة "كارثة" - بعد أن تشاجرت مع مؤنها - إلى نهاية عذابها : لقد وضعت الدجاجة المشواة. أقل ما توصف به الحالة التي كان مطبخها عليها هو أن الإعصار اجتاح مطبخها .

صاح "بول" وهو يغلق الباب :

- هالو !

- مبكرا ! كان ينبغي أن تعود متأخرا! خسارة ! أردت أن أجهز لك مفاجأة .

- حسنا يا "مارلين" ، الأمر ليس خطيرا . ليس لدي أذن أو عين.

ثم أضاف وهو يشتم رائحة الطهو الذكية:

- وليس لي حاسة شم أيضا .

- سننتهي في أقل من عشر دقائق ...

- عظيم ! سأتجنب الأماكن الاستراتيجية ! ناديني في اللحظة المناسبة . لكنني أعترف بلهفتي ...

أعدت "مارلين" المائدة وأضاءت الشموع . كانت ترغب في الاحتفال في هذا المساء ، وفجأة جذبت رائحة مريبة انتباهها: جرت نحو المطبخ. خرج دخان أسود من خلال فتحة الفرن.

- لا ، هذا غير صحيح !

لقد اتخذت الدجاجة المسكينة لون الفحم ونقصت إلى النصف . لكن "مارلين" قررت أنها لن تعرف أي هزيمة في هذا اليوم . أسرعت نحو الثلاجة وأخرجت منها وعاء يرتعش به حساء ثخين . أمسكت السكين وقطعت البقدونس والخضراوات وكل التوابل التي وقعت تحت يدها. وضعت خليطا مبتكرا وغير معروف . كانت تأمل- على الأقل- أن يعوضها عن طعم الدجاجة المحترقة . غطت الدجاجة بالحساء السحري ودعت "بول" لتناول طعامه .

- يبدو أنه لذيذ الطعم يا عزيزتي .

- انا تحت أمرك.

حمل "بول" إلى شفتيه ملعقة كبيرة من الحساء السحري . كان يشعر بجوع شديد . توقف فجاة عن المضغ وقد شعر بالدهشة . إن الرائحة ومنظر الوجبة يعلنان عن أنهما عبارة عن دجاجة مشوية . لكن الطعم اتخذ منعطفا أخر عند القضمة الثانية. كان يسأل "مارلين" بنظراته . إنه بالتاكيد أحد اختراعاتها المدهشة التي تحتفظ بسرها .

قالت بابتسامة عريضة.

- ما رأيك ؟ لقد أدهشتك ، اليس كذلك؟ إنها دجاجة مشوية بالتاكيد لكنها مقصورة على المنزل!

وصل "بول" إلى منتصف الدجاجة لكن في هذه المرة لم يستطع إخفاء ضيقه من تفحمها وارغم نفسه على ابتلاعها . ثم ارتشف قدحا كبيرا من الشاي .

قال بصعوبة وهو يحاول الابتلاع:

- إنها طيبة

فرغت "مارلين" لنفسها ، أرجعت ما تناولته إلى طبقها مع القضمة الأولى قائلة:

- لكنها فظيعة ! لماذا لم تقل لي أي شيء؟؟

- كلا يا عزيزتي ، ليست سيئة ، أؤكد لك . لكنها احترقت قليلا..

نهض "بول" وأخذ "مارلين" بين ذراعيه ليواسيها.

- إن ما فعلته مدهش يا عزيزتي . لقد تأثرت للغاية . أحبك يا "مارلين".

انتحبت "مارلين" . لقد انصبت كل هذه الأيام المتوترة في موجة من الدموع من أجل لا شيء . كان "بول" يعرف جيدا هذه الأزمات: تركها تنتحب على كتفه فترة طويلة .

- اتشعرين بتحسن الآن يا حبيبتي ؟

تلعثمت وقد انسد أنفها وانتفخت عيناها وقالت:

- آه ، نعم .

- لن يكدرنا هذا ، اليس كذلك؟ "مارلين" .. سنفعل أحسن من هذا اليس كذلك يا ملاكي؟

- نعم يا "بول" .

وضعت وجهها في قميص "بول" مثل الطفلة التي لاتريد رؤية أي شيء . .

www.rewity.com

###

لم يبدأ القداس . كانت "مارلين" تجلس على المقعد الخلفي في انتظار القس مثل كل الرعايا .

كانت مرتدية قلادة مكونة من قطع نحاسية . لكن صوت المعدن جذب الانظار لدرجة أن "مارلين" أحست بانها مثل عارضة الأزياء في الڤترينة.

دخل "بول" ، بدأ قلب "مارلين" ينبض -مثل المجنون- مثلما يحدث كل مرة . كانت تشعر بعاطفة شديدة بمجرد ظهور "بول" . تساءلت عن السبب الذي لم يجعلها تجري لتلقي بنفسها بين ذراعيه...

ادهش "بول" مستمعيه . عكست ابتسامته الحنو والطيبة.

قال :

- سأتحدث اليوم بشكل غير رسمي كما هي العادة . كنت اتمنى بالفعل أن تشترك زوجتي في عملي بجانبكم . أود أن تشعر في هذا المعبد بانها في منزلها ، وان تستقبلوها بكل حب واخوة روحانية .

نزل "بول" درجات السلم واخذ "مارلين" من يدها واقتادها أمام الموجودين

- لنبدأ الصلاة.

شدت كل الأصوات في وقت واحد بنشيد معروف . اشتد حماس المنشدين حتى انتزع الدموع من عيني "مارلين" .

وحينذاك كانت "بابي" تفتش في كل مكان لتجد مصراع الباب المفتوح ودخلت فرحة . كانت تمسك في فمها خرقة بيضاء تهزها مع نباح السعادة.

عندما وصلت إلى وسط القاعة أمام دهشة الحاضرين تمكنت "مارلين" من التعرف على الخرقة التي طرزت بها الشورت الذي قدمته إلى "بول" ...

تذمرت قائلة أمام "بول" :

- أوه ، كلا ... "بابي" تعالي هنا فورا !

لم تنتظر "بابي" واخذت تجري في جميع الاتجاهات وهي تحرك ذيلها وسعيدة بلعبة من يمسك شورت القس المبجل.

تمكنت "مارلين" الغاضبة من محاصرة الكلبة في أحد الجوانب وانتزعت منها فريستها . لم ينظر الرعايا إلا لهذه المطاردة المحتدمة . خبأت "مارلين" الشورت في جيبها وهي تتظاهر بالبراءة كما لو كانت خرقة متسخة.

قال "بول" :

-يبدو أن كلبتنا لاتحترم كثيرا المواعظ...

احتفظت ابتسامته الجذابة بروح جميلة بين الرعايا .

عندما انتهى القداس سارع الجميع بمغادرة المكان . لم يكن هناك اي شك في أن التعليقات ستتناثر هنا وهناك وكل واحد يعطي تفسيره للموقف على حسب هواه.

اختفت "مارلين" وهي تشعر بالحزن :

- لم يتبق إلا هذا ! ماذا سنفعل؟

أجاب "بول" :

- لا أعلم ماذا سنفعلين لكنني سأموت من الضحك.

قهقه الاثنان بصوت عال . تحيرت "بابي" من هذا المرح الذي كانت متسببة فيه ورحلت إلى مكان اخر ولعبة أخرى .

###

في صباح اليوم التالي لم تكن "مارلين" سعيدة وكذلك "بول" لقد تولد سوء تفاهم خطير من موقفهما الغريب الذي يمنع كلا منهما من أن يثبت حبه للآخر.

لم يشعر أي منهما بأحقيته أو بشجاعته في خطو الخطوة الأولى

ليكسر الحاجز الذي يثقل كاهل زواجهما .

ركنت سيارة أمام منزل القس . خرجت "مارلين" لتلقي نظرة فوجدت نفسها بين ذراعي "بوتي ماتيوس" .

دهشت وهي تكاد تبكي :

- "بوتي" ! من أين أتيت . كم أنا سعيدة لرؤيتك!

- هالو يا عزيزتي .

كانت ابتسامة "بوتي" عريضة حتى إنها أظهرت سنه الذهبية .

ثم استطرد قائلا :

- لقد تلقيت دعوتك . لكن في وقت متأخر . لكننا أتينا لنرى العزيز الذي اختاره قلبك .

- أتينا ؟

- نعم . أنا وكل الفرقة . هيا يا أولاد اخرجوا من عندكم وتعالوا لتقبلوا المتزوجة !

ظهر أعضاء الفرقة واحدا تلو الآخر .

كانت السماء تمطر مطرا غزيرا :

- لاتبقوا هناك حتى لاترتجفوا .

ثم أخذت الفرقة تعزف أغنية كانت "مارلين" تحبها وأخذت تغني معهم .

سمع "بول" من نهاية الشارع موسيقى الجاز .

" لقد طلبت من "مارلين" أن تخفض الصوت قليلا عندما تستمع إلى شرائط الموسيقى . ليس مجديا أن تزعج الجيران .

دخل "بول" منزله كما لو كان يدخل الملهى الليلي .

قال "بول" :

- يالها من مفاجأة يا "مارلين" !

قالت "مارلين" بسعادة :

- إيه ! يا أولاد ها هو زوجي المبجل "بول دونوفان" !

قال "بوتي" :

- لقد أتينا لنهنئ "مارلين" . سنقيم حفلة في "ممفيس" .

سألت مارلين وهي قلقة من رد فعل زوجها :

- سينامون هنا . أليس كذلك يا "بول"؟

- بالتأكيد يا عزيزتي . هناك أماكن كافية للجميع بين منزلي ومنزلك يسعدني دائما أن أتلقى مدعوين .

ظهر وميض غريب في عيني "بول" .

***

ذهب الجميع إلى النوم في الثانية صباحا .

تركت "مارلين" حجرتها إلى أحد أعضاء الفرقة . لم يعتقد أحد أو يظن أنها لاتنام مع زوجها في نفس الغرفة .

لابد أن تتدبر أمرها في هذه الليلة وتنام في نفس الغرفة مع "بول" .

قال "بول برقة :

- ستأخذين السرير . سأنام على الكرسي .

- لا بالتأكيد . إنهم أصدقائي . كما أنني لن أحتمل فكرة أن تنام في أي مكان آخر .

- إنها ليست مشكلة يا "مارلين" .

- بلى . بلى . أنا التي سأنام على حافة السرير . والتف بغطاء .

- لا أبدا . إنها كلمتي الأخيرة .

أخذ البيجاما وذهب إلى الحمام . عندما عاد وجد "مارلين" ساحبة وجالسة على حافة السرير .

قالت بتردد :

- "بول" أنا ... أنا لا أرتدي أي شيء عندما أريد النوم .

- إنها ليست مشكلة على الإطلاق . ستأخذين بيجامتي .

www.rewity.com

خلع البيجاما وناولها إلى "مارلين".

لم تصدق "مارلين" سخرية القدر هذه . إنها تعيش تحت نفس السقف مع زوجها الذي تحبه ومع ذلك لاتأخذه بين ذراعيها .

جرت إلى الحمام بدورها ومسحت المياه الباردة كل الأفكار التي ألمتها كثيرا بخصوص هذا الشأن .

أطفأت "مارلين" النور ودست نفسها تحت الغطاء . لم تعد تتحرك ومدت أذنيها لتسمع نفس "بول" النائم على الكرسي . لقد زادت العاصفة بالخارج .

همست وهي تموت من الإحباط والوحدة:

- "بول" ، هل نمت ؟

- لا ...

- هل تتذكر هذه القبلة التي ينبغي أن تستمر مدى الحياة؟

- نعم، أتذكرها .

- حسنا . لقد محيت قليلا من على شفتي .

قام "بول" من على الكرسي واقترب من سرير "مارلين" وجثا على السجادة وقال:

- سامحيني يا حبيبتي . إنني متأسف للغاية من أن الأمور وصلت إلى هذا الحد بهذه السرعة ..

أخذها بين ذراعيه وتمدد إلى جانبها .

- إنني هنا ياعزيزتي . نامي في هدوء واطمئنان . سأسهر على راحتك .

أغمضت "مارلين" عينيها بسعادة متناهية . لكن "بول" لم يستطع النوم؛ كان ينتظر بزوغ النهار وهو يلعب بخصلة شعر "مارلين" .

الفصل التاسع

عادت "مارلين" من المكتبة . كان "بول" ينتظرها في المطبخ وهو يبتسم:

قال بسعادة:

- وصلت في وقتك يا عزيزتي .

- أي وقت تقصد؟

قال "بوبي تايلور" فجأة وقد ظهر من خلف البوفيه:

- فكر بعضنا في هذه الخورنية أن قسيسنا العزيز يعمل الكثير من أجلنا لكنه لايجد الوقت الكافي للحصول على شهر عسل .

نظرت "مارلين" إليه وهي خائفة ولاتفهم مقصده بالضبط .

تساءلت وقد تملكها الغضب

- لكن ما سبب اجتماع المتآمرين هذا ؟

كانت "مارلين" قد لاحظت لدى دخولها أعدادا كبيرة من السيارات تركن أمام المنزل

www.rewity.com

كان واضحا أن هناك مؤامرة على شيء ما لكن مازال الجميع يتردد في إخبارها بالأمر . أثارت موجة من المشاعر المتناقضة قلبها وعقلها : فرحة وإثارة وخوف وانتظار ورغبة وإحباط . لقد سمعت كلمة "شهر عسل" .

نظر "بول" إليها بطرف عينيه ولاحظ رد فعلها .

قال والد الصغير "ستيكر" :

- نحن فخورون بقسيسنا وبكل ما يفعله من أجلنا . لكن لابد أن يفكر في نفسه أيضا وفي زوجته وفي سعادته فهذا أمر طبيعي على حسب ما يبدو لي . ألا ترين هذا أنت أيضا ؟ لقد أوجدنا قسا آخر ليلقي موعظة يوم الأحد . يمكنك هكذا أنت وقسنا المبجل أن تأخذا إجازة عدة أيام لتستمتعا باوقاتكما ...

لم تجرؤ "مارلين" على رفع عينيها . كانت تخشى أن تفيض عيناها بالدموع .

لكن في نهاية هذه الإجازة الزوجية ماذا ستجني في النهاية ؟ السعادة أو الإحباط أو المرارة ؟ الشيء الوحيد المتأكد منه هو أن هذا الأمر يستحق التجربة . إن الرحيل في نزهة بصحبة زوجها "بول" الذي تحبه هو ذلك الأمر الذي كانت تتمناه بشدة .

نجحت أخيرا في أن تقول لتعبر عن امتنانها وأملها :

- هذا رائع للغاية

قال "بوبي تايلور" :

- سنترككما الآن . تنصحكما "جوليان" بالذهاب إلى "بيبودي" في "ممفيس" . لكن اذهبا حيث شئتما . إلى اللقاء أيها العاشقان!

- إلى اللقاء يا أصدقائي ...

لم تتحرك "مارلين" ونظرت إلى الجدار والسقف والحذاء على التوالي دون أن تنظر إلى "بول" .

سألها "بول" أخيرا :

- إيه ما رأيك يا "مارلين" ؟

- لا أعرف ..

لقد اضطربت الأحداث . استوعبت مارلين الموقف رويدا رويدا .

لقد دفعها القدر إلى كل الاتجاهات . لم تعرف بالضبط ماذا تفعل ؟ هل ينبغي أن تضحك أم تبكي ؟

- ماذا تفعل يا "بول" ؟

- سنقوم بالإجازة . سناخذ حجرتين منفصلتين إذا كنت تتمنين هذا بالتأكيد .

لم تكن "مارلين" تعرف ماذا تتمنى بالضبط ؟

إن "بيبودي" فندق قديم لكنه رائع ولايزال رمزا للعصر الذي اعتبر فيه القطن علامة الثراء في الجنوب .

وضع "بول" و"مارلين" حقائبهما في حجرتيهما اللتين يفصل بينهما باب واحد .

كان السرير في حجرة "مارلين" كبيرا ومزينا . لكن "بول" ليس بجوارها .

سألها "بول" :

- هلا ذهبنا إلى "ليبرتي بارك" ؟

ثم أضافت في قرارة نفسها :

" أريد تناول الشراب "

قال "بول" برقة :

- إذا كنت تريدين عيش حياتك يا عزيزتي فإنني مستعد للتضحية

- لايبدو عليك انك رجل يضحي، لكنك "سوبر مان" يعرف تماما كيف يستمتع باللحظات الممتعة في حياته .

سألها بارتياب وهو يشير إلى منصة الرقص :

- تسمين هذا اللحظات الممتعة في الحياة؟

- بالتاكيد . كل ما يسلي يعتبر جزءا منها .

- لابد أن أعترف إذن بانني تزوجت امراة يسهل إقناعها ...

تلقت "مارلين" هذه الجملة مثل اللكمة الشديدة في منتصف صدرها .

تجول الاثنان كثيرا في ممرات شوارع السوق ثم قررا العودة .

كانت "مارلين" تريد التاكد من أنها ستنام عندما تلحق بغرفتها؛ ولهذا أرادت أن تنهك نفسها .

أخبرت "مارلين" "بول" أنها تحب الذهاب إلى الملهى لكي ترقص بعد تناول العشاء .

عادا إلى الفندق ليغيرا ملابسهما ويستعيدا حيويتهما . لم ترد "مارلين" أن تسأل أية أسئلة . أخذت حماما ثم طرقت بعد ذلك على باب "بول" لترى إذا كان قد استعد بعد أم لا . لكنها اكتشفت "بول" جديدا . كان يرتدي حلة بيضاء فاخرة فتحها حتى كشفت عن صدره . كان يشبه ممثل السينما في هذه الملابس . باختصار: كان "بول" جذابا للغاية.

- أوه! إنك مدهش للغاية ! لابد أن تلقي الموعظة في هذا الملبس ستتارجح كل "بونتوتوك" عندما تراك هكذا .

- إنها فكرة بالفعل . ساسجلها ... وانت: إنك فاتنة حقا في هذا الفستان الحريري الشفاف !

قالت مصرة:

- إذا لم نذهب للرقص الآن فلن نذهب ابدا ...

سالت "بول" وهي حزينة من مجرد فكرة أن ينزعج "بول" منها :

- هل تحب الرقص حقا يا "بول" ؟

ثم جذبها إلى حلبة الرقص قائلا:

- أعشقه . حتى لو أنني في هذه الليلة كنت أفضل النظر إليك: هذا الفستان يجعلك ساحرة للغاية.

رقص الحبيبان معا وهما يحتضن كل واحد الآخر

همس قائلا :

- أريد أن أخذك بين ذراعي هكذا إلى الأبد يا ملاكي.

- تعلم جيدا انه لايوجد بيننا إلى "الأبد" يا "بول" .

كيف جاءتها الشجاعة والحكمة لأن تجيبه بينما كل كيانها يصرخ فيها طالبا الحب والسعادة.

- لست متيقنا من هذا يا "مارلين" .

ضمها بقوة إليه . لابد أن يحطم هذه الأسوار التي تحاول "مارلين" إيجادها بينه وبينها . لقد لاحظ "بول" منذ فترة طويلة أن "مارلين" تضعف وتدافع عن نفسها بعدم اقتناع شديد . لكن ينبغي ألا يفاجئها .

- لا تتكلم هكذا يا "بول" فهذا يزيد حزني .

- ألا يمكننا نسيان الحزن ولو مرة واحدة يا "مارلين" ؟

-كيف ؟ كلمة "إلى الأبد" جعلتني حزينة لدرجة الموت إذا تبعتها كلمة "بدوني" ....

لم تكن "مارلين" تريد هذا. لقد خرج هذا الكلام من فمها بلا أي وعي . عضت شفتها . ماذا سيتصور الآن؟

لما شعرت بالاكتئاب وضعت راسها على كتف "بول" . اين "مارلين" الساحرة؟ اين تلاشت ضحكاتها وابتساماتها ؟ لقد شعرت "مارلين" بانها امراة محطمة.

تلقى "بول" الرسالة . لقد زاد السور او الحاجز بينهما علواً . لقد أوشكت هذه المراة أن تخسر الحرب . لكن "بول" ظل -مع ذلك- متيقظا وحذرا .

أصبحت "مارلين" حساسة لدرجة أن هذا يبدو خطيرا عليها .

- "مارلين" ياعزيزتي .. لماذا لاتسير الأمور إلا من وجهة نظر واحدة ... تلك الوجهة التي تخيفك دائما ؟

- إنه ليس خطئي . إن موقفنا كما هو . هل يمكننا أن نغير فيه أي .

www.rewity.com

شيء؟

- اسمعيني جيدا يا "مارلين" : في مجال العواطف هناك واحد فقط من يملي المشاعر على الحبيبين . إنه القانون الوحيد.

- لا يا "بول" . هذا ما يحدث في الروايات فقط

امسك "بول" وجهها وداعبها .

قال في قرارة نفسه :"تبا لك" ! هذا الزواج نتيجة الحب وليس نتيجة للتقاليد نحن اثنان أحمقان بالفعل !

كانت الفرقة قد انتهت لكن "بول" و"مارلين" مازالا يرقصان على حلبة الرقص.

أخبرتهما إدارة الملهى أن الباب سيغلق.

- عمت مساء يا "بول" .

- لا و ليس بعد .

بدأ "بول" يرجو السماء -أمام غرفة "مارلين"- من أجل أن تمنحه الإلهام الذي يتطلبه مثل هذا الموقف .

امسك "بول" "مارلين" من كتفيها وقبلها .

قال بحب وهدوء غريبين:

- أحبك يا "مارلين" . لقد أحببتك دائما وهذا لن يتغير .

- "بول" ...

- وأريد كما تفهمين .. أريد أن يصبح زواجنا حقيقيا .

- لايمكنني...

جذبها نحوه قائلا:

- لاتقولي شيئا يا عزيزتي .. لست متعجلا أريدك فقط أن تعرفي أن أغلى أمنية هو أن أحبك وأن تحبيني ولا شيء غير ذلك.

- إن ما تقوله رائع ياعزيزي "بول" .

فاضت عينا "مارلين" بالدموع .

واصل "بول" حديثه:

- فكري بالأمر . الأمر كله خاضع إليك . عندما تتخذين قرارا أخبريني

به على الفور .

سالته وهي تفتح عينيها ببراءة:

- كيف هذا ؟

- إنني متيقن انك ستعثرين على وسيلة . طاب مساؤك يا حبي الكبير .

نظرت "مارلين" إليه وهو يبتعد وحبست نفسها في غرفتها . كانت كل أعضائها ترتعد .

"إنه يحبني .. إنه يحبني حقا ...

تذكرت فجأة -وهي مذعورة- أنها لم تقل له إنها تحبه هي الأخرى. لقد تركته يعود إلى حجرته وحيدا بعد ما همس في أذنيها بكلمات الحب التي ألهبت قلبها .

أسرعت "مارلين" إلى دليل التليفون باحثة عن رقم تليفون بائع زهور يفتح بالليل .

أتى رجل شاب بعد مرور عشرين دقيقة يطرق على الباب وهو يحمل باقة زهور في يده . استرقت السمع إلى باب "بول" وأدركت من خلال الضجة أنه لم ينم بعد . رفعت باقة الزهور وطرقت باب الحجرة المجاورة بقدميها .

رأى "بول" عشرات الزهور الحمراء أمام وجهه .

قال صوت من خلف الزهور :

- هذا لك.

- لي أنا ؟

- هل أنت المبجل "بول دونوفان" ؟

- نعم .

- إذن هذا يخصك.

- كلها ؟

- نعم، كل الزهور و.. السيدة...

وضعت "مارلين" باقة الزهور واكتشف جنية شقراء خلفها .

www.rewity.com

قالت بدلال :

- إنه من السيدة "دونوفان" مع خالص حبها .

حملها "بول" إلى السرير مباشرة وأشبعها بالقبلات .

- أحبك يا سيدة "دونوفان"

ألقى "بول" الغطاء عليهما وراحا في نوم عميق و... لذيذ .

###

طلع النهار . مالت "مارلين" على زوجها وأخذت تنظر طويلا إلى تنفسه.

تنهدت قائلة:

- زوجي يا حبيبي أخيرا .

شعرت "مارلين" بسعادة كبيرة . بدأت الشمس تدخل إلى الغرفة من خلال الستائر . هذا اليوم الجميل من شهر نوفمبر يعلن عن نفسه : ها هو يوم منعش وجميل.

عادت "مارلين" بخطوات حذرة إلى حجرتها . كانت تعرف أين تجد "بوتي" في "ممفيس" . طلبت رقم تليفون الفندق الذي يقيم به.

أذعن "بوتي" موافقا عندما فهم مشروع "مارلين" :

- لك ما تطلبين ياعزيزتي . زوجك القس لايعلم ما سيتعرض له عندما تزوجك!

- آه ، نعم . وبعد هذه الخطة إذا لم ير أن زواجنا مدهش فسانتحر في الحال !

- انتظريني يا "مارلين" ساتي إليك في خلال ربع ساعة .

- ولاتنس البطارية!

وضعت السماعة وأخذت تجهز نفسها.

وصل "بوتي" وفرقته على أطراف أقدامهم وجلسوا حول السرير الذي ينام عليه "بول" . بدأت الفرقة بإشارة من "مارلين" في عزف "الروك" و"مارلين" نفسها تشدو بأغنية على إيقاع جهنمي .

تقلب "بول" الدهش على سريره . كان يعتقد بأنه يحلم . فرك عينيه

وتأمل المشهد أمامه بدهشة.

قال بصوت ناعس :

- ماذا جرى ؟

رأى "بول" زوجته تقف على منضدة وشعرها أشعث ومكياجها صارخ.

بدأ "بول" يرتجف من الضحك . كان معجبا بـ"مارلين" . لقد اكتشف لأول مرة مدى موهبتها الفذة.

انتهت المقطوعة الموسيقية واختفت الفرقة . ظلت "مارلين" بمفردها أمام "بول" الذي قفز من سريره وجرى ليأخذ "مارلين" بين ذراعيه .

- أتعتقدين أنه بعد خمسين سنة من الزواج أن تشعري بالرغبة في القيام بمثل هذه المفاجأة؟

- إنني لا أفتقر إلى الخيال . الأمر كله يخضع للحب أو الحيرة التي أشعر بها تجاهك في ذلك الوقت .

- خلاصة الأمر أن كل شيء يرجع إلي. بلى ، بلى . لقد فهمت الأمر برمته: علي أن أتدبر حالي حتى لا أتعبك ويجب أن أسحرك إذن علي أن أثبت حبي لك أطول وقت ممكن بقدر المستطاع.

أمسكها "بول" وقبلها قبلة حارة واكتشفا معا الفرحة والبراءة اللتين تسعدهما .

في أثناء هذه الساعات نسي الحبيبان أن الأرض مستمرة في الدوران.

وفجأة بدا القلق على وجه "مارلين" .

قالت :

- لقد كتبت كتابا في السنة الماضية .

- صحيح ؟ هذا رائع . لماذا لم تحدثيني عنه من قبل ؟

- إيه ... كان هذا بسبب الصور .

- ألم تكوني نموذجا جديرا بالتصويرا ؟ من يمكنها أن تكون أجمل منك؟

- هل أنت متيقن أنك لن تشعر بصدمة إذا نظرت إلى هذه الصور؟

- لا بالتأكيد .

- لكن عقول الناس غير متفتحة .. قد يجلب هذا عليك المتاعب؟

- إنك عظيمة يا "مارلين" هذه الصور مجرد صور عادية إذا دعيت كل البلد على مشاركتنا لهونا فإنني لن أهتم .

سألته بإعجاب :

- هل ستحبني إلى الأبد حتى لو حقق كتابي نجاحا أو كان فضيحة؟ أو حتى لو رايتني في فترينة العرض بزي خفيف؟

- سأحبك دائما وإلى الأبد.

حفرت "مارلين" هذه الجملة -في هذه المرة- بعقلها وروحها؛ لأنها اخرجتها من الإحساس بالوحدة الذي كانت تشعر به منذ أن كانت مراهقة . لقد اطمأنت أخيرا .

كانت تصدق هذا الرجل وكلامه . إنه من نوعية الرجال التي لاتريد إلا امراة واحدة في حياته ويكرس نفسه من أجلها إلى آخر العمر .

احست "مارلين" انها توجد بين ذراعي كائن غير عادي . كانت تحلم بهذا في أثناء مراهقتها واحلامها . لقد تحققت أحلى أمانيها . يمكنها الآن أن تعتبر نفسها أسعد امراة في العالم .

نبض قلب "بول" بشدة . اعتدل على مرفقيه ليتأمل "مارلين" جيدا وجمالها . إنها زوجته وملاكه والهدية المدهشة التي انعمت السماء بها عليه.

ثم قال مواصلا حديثه.

- أو على الأقل حتى ننجب الأطفال الذين نتمناهم...

كان صوت "بول" دافئا . كفت "مارلين" عن التنفس . إن "بول" لم يتصور مستقبله بدونها أبدا . اغمضت عينيها واقسمت أن تتذكر هذه الكلمات التي كتبتها بحروف من نار في قلبها في أثناء شهر العسل .

###

استقلا المصعد الموصل إلى الأدوار العلوية بالفندق . ثم اتجها إلى

الصالة الكبيرة التي يوجد في وسطها منضدة كبيرة تتوسطها شمعة مضاءة . كان هناك خادم يقف بجانب صينية يفوح منها رائحة العشاء الجاهز .

وفجاة دوى صوت عشرات البالونات المنفوخة والمكتوب عليها "أحبك" .

وقفت "مارلين" فاغرة فمها مثل الصبية الصغيرة أمام فترينة "نويل" .

- بالونات !

-سأملؤها كل يوم من هواء حياتك يا "مارلين" . أقسم لك أنك لن تفتقدي الاحتفالات أو الأضواء أو الموسيقى .

ضحكت "مارلين" وضربت يدها بيدها الأخرى . سالت دموع غزيرة على خديها :

- "بول" ... "بول"...

ضغط الخادم على الزر عندما تلقى إشارة "بول" .

بدأت الخطوات الأولى لرقصة "الڤالس" الساحرة:

- هل تسمحين لي بهذه الرقصة يا سيدة "دونوڤان"؟

لم تعرف "مارلين" طعم هذه السعادة من قبل . إنها لم تكن تتصور أبدا أن حياتها مع "بول" ستتخذ هذا المنعطف الرائع. لقد كانت تخشى الزواج به؛ لأنها كما كانت تظن أنها لم تخلق لأن تعيش مع قس" .

لكنها اكتشفت الحقيقة .. تلك الحقيقة التي لم تتخيلها أن تحدث على هذا المنوال: إن "بول" يحبها . لا ، بل يعشقها عشقا لا مثيل له .

اجابته وهي تشعر بسعادة طاغية:

- نعم وكل الرقصات التالية أيها المبجل "دونوڤان" .

الفصل العاشر

قال "بول" وهو يأخذ "مارلين" بين ذراعيه ليمر بها من عتبة الباب:

- مرحبا بك في "بونتوتوك" وفي منزل المبجل يا سيدة "دونوفان".

طبع قبلة مؤثرة على شفتيها.

- ها قد أصبحت زوجتي أخيرا في هذا المكان.

همست "مارلين" بصوت منخفض:

- نعم، لقد انتهى الكابوس.

القت ذراعيها حول عنق "بول" وتهقهت من السعادة.

- هل تعلم أيها المبجل أنك أصبحت زوجا قديما.

حملها "بول" حينذاك إلى غرفته وأغلق الباب بركلة من قدمه ووضعها على السرير قائلا:

- سأريك كيف أصبحت كما تقولين.

لقد استقبل "بول" زوجته الجديدة في منتهى الحب في هذا المنزل الذي خصصه لها.

سألته بوهن:

- هل هذا يعني أنك تدعوني الآن لمشاركتك في حجرتك؟

- آه، بالتأكيد ... أليس هذا مدهشا؟ لم أكن أرغب في أن تنامي بحجرة وأنا بالحجرة الأخرى.

أحست "مارلين" بالسعادة تسري في أوصالها فقالت:

- آه لو تعلم يا "بول" كم تمنيت أن أكسر هذا الحاجز الموجود بيننا...

قال معترفا بصوت منكسر:

- وآه لو تعلمين أنت أيضا كم بقيت مستيقظا طوال الليل راجيا من السماء ألا تنامي...

- هانا الآن قد أصبحت ملكك.

- لن يفرقنا أي شيء أبدا.

كان هناك من يطرق على باب المنزل بشدة.

نهض "بول" ثم قال:

- ابقي هنا، سأذهب لأرى من الطارق.

جرى نحو الصالة وبقيت "مارلين" تتمتم مع نفسها. إنها لم ترد أن تعرف أي شيء عما يحدث في العالم، لابد أن تعيش لحظات السعادة هذه كاملة وألا يعكر صفوها أي شخص.

- كارثة!

أوقف صوت الآنسة "بولا" شعر "مارلين". لا جدال في أن تنين "بونتوتوك" يتأهب على قدم وساق للحرب.

- فضيحة! لم نر مثل هذا من قبل! شبه عارية! إن مجتمعنا الصغير ينقلب رأسا على عقب.

كانت أول حركة للآنسة "بولا" هي الهجوم على المذنبة الفاحشة أو الساحرة. لكن الصوت الهادئ أو المطمئن لـ"بول" أوقف الاندفاع المنتقم للمرأة الشريرة.

ارتدت "مارلين" ملابسها على عجل. كان لابد أن تتأهب لكل الاحتمالات حتى لو سمحت دبلوماسية "بول" باكتساب بعض الوقت.

www.rewity.com

لقد تلاشت لحظات السعادة بسرعة. أحست "مارلين" بصدمة غريبة في عضلاتها. لقد شعرت باتهام سيقودها إلى العذاب والتنكيل مثلما كان يحدث في العصور البربرية.

إنها في الحقيقة تعتبر مصدرا للصعوبات التي يواجهها "بول" إنها لاتتصور في هذه المرة كيف ستتخلص هي و"بول" من هذه الصعوبات.

- ياللعار ! كتاب تمرينات رياضية ؟ كتاب خليع !

سدت "مارلين" أذنيها. هذا ظلم. لماذا ظهر هذا الكتاب في المكتبات الآن ؟ لكن ما الإباحة الموجودة في هذا الكتاب ؟ لقد أصبحت زوجة القس ولابد أن الناشر اغتنم هذه الفرصة ليزيد أرباحه المادية !

هل كان يمكنها أن تتصور في ذلك اليوم الذي ذهبت فيه إلى الناشر مع كتابها بأنها ستتزوج قسا ؟ وأن هذا الكتاب اللعين سيستخدم كدليل إدانة لتفقد الرجل الذي أحبته ؟

أخذت تغدو وتروح في الغرفة كثيرا منتظرة أن تنتهي الآنسة "بولا" مما تثيره. سمعت صوت باب الدخول، خرجت ووجدت "بول" جالسا في هدوء على كرسي بالدهليز وهو يوشك أن يتفحص كتاب "مارلين".

حاولت أن تقرأ على قسمات وجهه الأحاسيس التي قد تثيرها قراءة الكتاب : إعجاب، فخر، دهشة أو غضب؟

قالت مرتعدة:

- "بول"...

- هل هذا هو الكتاب الذي حدثتني عنه ؟

لحقت "مارلين" "بول" وجذبت كرسيا وجلست بجانبه وقالت:

- لقد كتبته حينما كنت أعيش في "تكساس". لكنني أعتقد أنه يعتبر فضيحة هنا .. في "بونتوتوك"...

قال وهو يفتح الكتاب:

- إنها مجرد زوبعة في فنجان.. إنني أحب هذه الصورة.

- إنها صورة لإطالة عضلات الفخذين المتقلصة.

قال مبتسما :

- لابد أن أعترف أنني تأثرت بالمايوه الذي ترتدينه وبالوضع الذي تتخذينه...

- كان من الواضح أن رد فعل الآنسة "بولا" مختلف عن رد فعلك، أليس كذلك ؟

أغلق "بول" الباب وأحاط "مارلين" بذراعيه.

- لاتشغلي بالك. انسي الآنسة "بولا" واوهامها كفتاة عانس. بعد كل ما رأيته. أرى أنه عمل جيد وموثق. لابد أن القراء سيشعرون بالرضا. وستنسى الآنسة "بولا" هذا الكتاب في خلال خمسة عشر يوما.

- المشكلة يا عزيزي "بول" أنني بدأت أشعر بتطفل الآنسة "بولا" على حياتنا. خلاصة الأمر أنها تدس أنفها في كل مالا يعنيها. لقد قررت أن أخبرها بهذا الكلام بنفسي في يوم ما.

لقد استشاطت "مارلين" غضبا. بدأت عيناها تطلقان شرارة مخيفة.

- "مارلين": إنني أفهمك تماما. لكنني أطلب منك أن تكوني صبورا: الآنسة "بولا" تحتاج إلى بعض الوقت لتتقبل الناس. إنها تعتقد أنها تفعل الخير بإظهار التمسك بالأخلاقيات المغالية. إنها تتصرف وكأنها المحافظة على أخلاقيات هذه القرية وتعتقد تماما أن هذا يعود بالخير على الجميع..

- لقد مررت باختبارات وتجارب بما فيه الكفاية تحت يديها. دفعت "مارلين" "بول" قائلة:

- أريد الهدوء!

خرجت من منزل القس وهي غاضبة بشدة وأغلقت الباب وراءها.

هذا كثير جدا. كان رأسها يطنطن واحمر خداها. هدأها هواء شهر نوفمبر المنعش.

إذا كانت ستبقى الهدف الدائم للآنسة "بولا" فإن الآنسة "بولا" ذاتها ستصبح هدفها من الآن. لقد أعلنت الحرب بشكل رسمي.

إن هذا الزواج الذي تم بسرعة هو نتاج عمل هذه المرأة الثرثارة والآن هي مستعدة لأن تفعل أي شيء لتحطم سعادتها. كيف استطاع "بول"

www.rewity.com مـرويـة

تحمل كل هذا ومنذ فترة طويلة ؟ لماذا لاتدير الأنسة "بولا" حقدها نحو شخص آخر ؟ لماذا أصبحت "مارلين" هدفها الدائم ؟ لماذا لاتهتم الأنسة "بولا" بأعمال الحياكة أو الحديقة.

كانت "مارلين" تضرب بقدمها ضربات ساخطة لكل ما يقابلها في طريقها . بدأت ترتعد فجأة : شعرت بالبرد بسبب زيها الخفيف. لقد هربت دون أن تضع أي شيء على ظهرها من فرط غضبها وحزنها ، فركت ذراعيها واستدارت نحو منزل القس وهي تخطو مسرعة.

كان المنزل خاليا .

- "بول"...

لم تتلق أي رد . ربما اكتفى "بول" بهذه الصرخات والشكاوى التي تنهال عليه من كل جانب . ربما رحل باحثا عن خورنية أخرى يعمل بها قسا ويترك كل شيء ارتبط في "بونتوتوك" وسكانها المصائب .

لم يكن هناك أي شخص في الصالون .

قالت في قرارة نفسها باكية:

" يا إلهي ! لابد أنه في سبيله إلى "سيبريا" أو "المجر" . إنه يريد أن ينسى أنه قابل ذات يوم بلهاء اسمها "مارلين فليمنج".

نادت عليه وهي تدخل كل حجرة:

- "بول"!

ثم ارتجفت لما سمعت ضجة في الحمام: كان "بول" يأخذ حماما : أحست "مارلين" بأن الحياة ردت إليها ، انتظرت حتى خرج من الحمام وبادرته بقولها :

- لم ترحل .. لم تتركني يا "بول".. أو ه يا "بول".

انفجر "بول" ضاحكا :

- ولماذا أتركك ؟

- لأنني اندفعت وفقدت رشدي وارتكبت الحماقات .. إنني غير محتملة . لا أعرف كيف أطهو دجاجة ولا ...

- أتعلمين أن هذا الأمر لايعنيني ؟ إنه أنت وحماقتك الرائعة اللتين

أردت الزواج بهما . يمكنك أن تصدقيني يا عزيزتي "مارلين" انني غير نادم على شيء . لا أريدك أن تغيري أي شيء من طريقة سلوكك ومعيشتك أونظرتك للأمور .. أتفهمينني؟

وضعت "مارلين" وجهها على صدر "بول" وقالت:

- ألم تتضايق مني حقا ؟

- لماذا ؟

- بشأن الكتاب !

- لا يوجد أي داع يا عزيزتي . هذا الكتاب جيد، لايمكننا إيجاد عارضة أفضل منك . أيوجد ما يسوء في هذا ؟

- أنت رجل مدهش.

أمسكها "بول" وهو يراقصها على أنغام الحب والهوى .

###

كانت "چوليان" و"سام" و"بوب" يمثلون الجانب الأول والأنسة "بولا" ومؤيدوها الجانب الآخر. لقد انقسمت القرية إلى فريقين :

فريق يؤيد كتاب الأنسة "فليمنج" والآخر يعارضه بالطبع.

بالتأكيد لم يقتصر الصراع على زوبعة في فنجان كما كان يظن "بول" وكما كانت "مارلين" تأمل من داخل أعماقها .

كانت "مارلين" حزينة جدا داخل المعبد . كانت تبكي ليس فقط على مصيرها؛ لأنه لايوجد أي شخص قادر على منعها من العيش في سعادة، ولكن على مصير "بول" أيضا الذي اصطدم بحماقة وارتياب أهل قريته .

لم يتكلم الناس- كما هي عادتهم - لدى الخروج من القداس . لقد جرى كل واحد إلى سيارته ونجا بنفسه مثل اللص . لكن بعض الأصدقاء الواثقين صافحوا بعضهم البعض ثم تفرقوا بشكل محزن.

ظل "بول" و"مارلين" بمفردهما جنبا إلى جنب والكآبة تمس قلبيهما .

لقد عاد كل منهما في طريق مختلف . أحس كل منهما أنه يحتاج إلى البقاء بمفرده والتفكير . لقد هزتهما أحداث يوم الأحد هذا .

www.rewity.com

لقد اختفى "بول" في مكتبه من أجل أن يدرس بعض الملفات . ذهبت "مارلين" إلى منزلها القديم.

أرادت الاستماع إلى الموسيقى- من أجل أن تنسى كل شيء- على الجانب الآخر من الحديقة . إنها مذبحة حقيقية . وكارثة فظيعة

تأملت الكلبة "بابي" والقط صاحبتهما بعيون معجبة.

جلست "مارلين" على الأرض إلى جانب رفيقي وحدتها وقالت:

- لم أرتكب سوءا كما تعلمان ... لكنني تحطمت تماما .

هزت "بابي" ذيلها وماء القط.

- ما ينبغي علي أن أفعله - وإنني متيقنة من أنه سيضحككما- هو أن أذهب إلى الأنسة "بولا" وأضربها باصيص الزهور .. إيه يا "بابي" ما رأيك في هذا ؟ هذه خرافة . أليس كذلك ؟ لكن "بول" لن يوافق بالتأكيد . أريد في المستقبل أن أصبح قطا أو كلبة عند "مارلين فليمنج" لن يكون لدي مشاكل بهذا الشكل . إنكما على الأقل تجدان الطريقة لتسليا عن نفسيكما ... "بول" مثلكما تماما . لا أعرف كيف يتصرف لكنه دائما يروي نكتة حتى في أحلك الظروف . كيف سيتصرف مع رعاياه الأشرار؟

بدأت "بابي" تنام.

- إذا كنت في مكانه لركبت السيارة وحطمت وجه عشرات الأشخاص المتطفلين . لاأحتمل أن يطاردني أحد بهذا الشكل !

كانت "مارلين" متعبة حتى إنها عدت إحباطاتها . أخذت القط بين ذراعيها وصفرت للكلبة "بابي" . أغلقت باب منزلها وعادت إلى منزل القس.

كانت رائحة البابيب تفوح في الجو.

قالت لنفسها لتطمئنها: "حسنا ، لم يحبس نفسه في مكتبه".

لكن يبدو أن "بول" متعب . كان الحزن باديا على وجهه . دهشت "مارلين".

- إنني متأسفة حقا .

جثت بالقرب من قدم الكرسي الذي يجلس "بول" عليه .

- لم أرد أبدا الإضرار بك..

- لم تضريني أبدا يا "مارلين"

- لا تكذب يا "بول" . أرجوك"

وتعانق الاثنان.

***

في الأيام التالية تعرضت "مارلين" لإهانات كثيرة من جانب بعض النساء اللائي استخدمن أحقر الألفاظ الشعبية التي لم تسمعها من قبل سواء في المغسلة أو المكتبة أو عند البقال أو حتى في الشارع، في كل مرة كانت تحاول "مارلين" فيها أن تتحاوراو تدافع عن نفسها أو تبرر موقفها لقد ظنت أن الأمور ستهدأ من تلقاء نفسها عندما تكف الأنسة "بولا" عن بث سمومها . لا فائدة من هذا . لقد وصلت الأمور إلى مداها حتى بات الجميع يبصق في وجهها . تلك هي النقطة التي فاضت بها.

لم تجرؤ أن تتحدث إلى "بول" عما تلقاه من متاعب حيث إنها لاترغب في زيادة عذابه بهذه التفاصيل الشنيعة .. لقد اكتاب بالقدر الكافي من جراء هذا الجو الذي خيم على المدينة الصغيرة بسببها . ليس مجديا أن تذكره أيضا أنها أوشكت على هدم مهنته تماما .

في مساء يوم السبت التالي انتظرت "مارلين" "بول" العائد من اجتماع كبير حيث لم يخل التلميح فيه إلى الكتاب الإباحي.

عندما سمعت صوت سيارته في الشارع جففت دموعها التي ورمت جفنيها بسرعة ورسمت ابتسامة ساحرة على شفتيها وجرت لتستقبل "بول" وأمطرته بقبلاتها .

لم تكن "مارلين" من نوعية النساء اللائي يمثلن لكنها أحبت "بول" بشدة لدرجة أنها اتخذت قرارا دون أن تجعله يرتاب لحظة فيما ترتب له . إن هجران "بول" هو الحل الوحيد لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

عزمت "مارلين" على تذكر كل الذكريات الجميلة التي عاشتها معه

www.rewity.com

لتعينها على وحدتها.

لقد تبادل "بول" و"مارلين" العواطف في هذه الليلة كما لو كانت تلك هي الطريقة التي تصورتها "مارلين" لتلقي بكلمة الوداع إلى الرجل الذي أحبته حتى الموت

###

توقفت "مارلين" أمام الصيدلية متعللة بانها تشكو صداعا وتركت "بول" يواصل طريقه نحو المعبد من أجل قداس يوم الأحد.

عادت إلى منزل القس بسرعة وارتدت أكثر الأزياء غرابة في دولابها، وتحاشت التفكير خوفا من أن تفقد شجاعتها.

ركنت سيارتها الصغيرة خلف المعبد. دخلت إلى المعبد وهي تبتسم ابتسامة مدمرة. كان "بول" أول من رآها حيث كان يتاهب لإلقاء الموعظة.

لقد أصبح شاحبا جدا. لكن حينما رأى فستان "مارلين" الجذاب أدرك انه سيحدث شيء، وانه لن يستطيع منع زوجته من تقرير مصيرها بنفسها. انتظر بقلق وقد تقطعت أنفاسه. كان يجهل ما ستفعله "مارلين" لكنه شعر فقط انه قد يفقدها الآن أكثر من أي وقت مضى.

استدارت جميع الرؤوس نحو "مارلين" التي تقدمت -بخطى واثقة- في الممر الرئيسي. انفتحت كل الأفواه من فرط الدهشة إزاء هذا المشهد.

وقفت "مارلين" تنظر أمام الجميع ثم قالت:

- يعتقد الكثيرون هنا انني لست الزوجة المناسبة للقس. أصبحت حياتي الماضية والحاضرة مثار حديث الجميع. لم يعد في إمكاني أن تتوفر حياة خاصة بي مع زوجي. على الرغم من العمل الرائع الذي يقوم به القس المبجل في هذه الخورنية إلا أنكم اخترتم أن تدمروا حياته وعمله بسبب وجودي إلى جانبه.

تعالت الصيحات وسط القاعة.

- إن المبجل "بول دونوفان" هو أفضل الرجال ولم يكن مسؤولا عن

أفعالي. لكنني سأرضيكم جميعا؛ لأنني أحب القس أكثر من أي شيء فإنني سأتركه.

انكسر صوتها. أخذت نفسا عميقا كما كانت تفعل عندما تتعب من الرقص ثم استأنفت:

- أمل هكذا أن تتركوا له الفرصة ليكمل رسالته بينكم...

توجهت "مارلين" نحو باب الخروج. ملأت الهمهمات ثم الصياح الكنيسة الصغيرة.

- صاحت "سام":

- ابقي يا "مارلين".

صرخ "بول" قائلا:

- انتظريني!

قفز في أعقابها وامسك يدها:

- تعالي معي.

تحدث "بول" أمام رعاياه قائلا:

- إخواني: إن رصانة المرء موجودة بداخل قلبه. هذه المرأة التي اخترتها زوجة لي يمتلئ قلبها بالحب والسعادة والطيبة. أطلب من كل واحد منكم أن يستشير قلبه".. وأن يفعل ذلك من الآن فصاعدا بدوني.. قررت بالفعل ألا أعمل في هذه الخورنية. كتبت استقالتي وسأتلوها عليكم...

صاحت "مارلين":

- لا يا "بول"، لاتفعل هذا. ارجوك.

- انتهى الأمر يا "مارلين".

تحدث "فيكتور كرايستون" وقد توجهت الأنظار كلها نحوه:

- أيها المبجل "دونوفان".. لايمكننا أن نتركك تفعل هذا... لم أكن موافقا على هذا بالتأكيد لكن كان هذا في البداية، وبعد تفكير ارتأيت أنه يجب ألا نصدر حكما ظالما على الناس بحجة أنهم مختلفون بعض الشيء.. المظاهر لاتكفي. اعتقد أن الجميع متفق معي.. أدركنا اليوم

أننا كنا مخطئين .. هل قبلت اعتذارنا ؟

اقترب "فيكتور" من "بول" و"مارلين" ومد يده ليصافحهما . فعل الجميع مثلما فعل "فيكتور" وكذلك فعلت الآنسة "بولا" .

تحدثت السن الجميع واختلطت الاعتذارات مع عبارات الود والصداقة ومشروعات المستقبل . كسرت الابتسامة ثم الضحكة حاجز التوتر الذي كان يخيم منذ عدة دقائق . عاد الهدوء إلى العقول والأرواح رويدا رو يدا .

الخاتمة

كان القط والكلبة "بابي" يتسكعان في المدخل . تم التجهيز للعيد وهما لا يريدان أن يفوتهما شيء مما يقال أو يفعل ويلاحظان الداخلين والخارجين.

وضعت "مارلين" شموعا ونجوما في شجرة عيد الميلاد وقالت :

- اغتنمي هذه الفرصة يا "بابي" فالمناقشة ستصبح حامية في هذا المنزل .

صاحت الآنسة "بولا" وهي تخرج من سيارتها الكاديلاك:

- أهلا !

وصلت "بولا" ويداها محملتان بالهدايا.

كانت "مارلين" تنتظر حادثا سعيدا في نهاية العام . سيولد الصغير بعد السنة الجديدة بقليل . قرر "بول" و"مارلين" الاحتفال بالحادثين إذن: السنة الجديدة وقدوم طفلهما . إن كل اللفات المجاورة للشجرة المضاءة مخصصة لطفل المستقبل . فهناك زرافة وفيل بعينين كبيرتين .

أبدت الآنسة "بولا" اهتمامها بقدوم المولود الصغير. أقرت "مارلين"

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

في قرارة نفسها أنه من الأفضل اعتبارها صديقة بعد المصادمات التي وقعت بينهما . إن الآنسة "بولا" من أكثر الشخصيات في القرية حساسية وكرما . إنها تستحق الاهتمام التي تحتاجه بشدة.

وصل "بول" أخذ "مارلين" بين ذراعيه وأمطرها بالقبلات كان يبدو إنسانا سعيدا . كان ينتظر هو الآن -بفراغ صبر واضح- هذا التغير وهذا المنعطف المدهش في حياته ألا وهو: قدوم الطفل.

في أثناء ما كانت الآنسة "بولا" تتناول عصير الليمون جذب "بول" "مارلين" إلى المطبخ وقال لها:

- أريد ياعزيزتي أن ننعم بمثل هذه السعادة في كل سنة جديدة. ما رايك في أن ننجب أطفالا في هذا الوقت من كل عام؟

- سافكر !"بول": إنني أكثر النساء حظا لأنك زوجي إنني أدين لك بالكثير ..

تبادلا قبلة حارة لها ذلك الطعم الذي كانت تحلم به دائما "مارلين" الفاتنة .. "مارلين" الفضيحة .. "مارلين" السعيدة.

تمت